صفات عباد الرحمن الواردة
في سورة الفرقان
دراسة لغوية

إعداد الدكتورة
فاطمة عيد عبد الفتاح حسن السيد
مدرس بقسم اللغويات
كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات
جامعة الأزهر- القاهرة

صفات عباد الرحمن الواردة في سورة الفرقان
دراسة لغوية

فاطمة عيد عبد الفتاح حسن السيد
قسم اللغويات – كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات القاهرة، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية
البريد الإلكتروني Fatima.57@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

خُتِمَت سورة الفرقان ببيان الصفات الخُلُقية الحميدة التي تمتع بها عباد الرحمن والتي بها نالوا وصفهم بهذا الوصف الجميل عباد الرحمن. فجاءت الدراسة بعنوان: (صفات عباد الرحمن الواردة في سورة الفرقان دراسة لغوية)؛ حيث تقوم هذه الدراسة على دراسة صفات عباد الرحمن دراسة لغوية نحوية وصرفية، والتوجيه النحوي والصرفي للقراءات القرآنية الواردة في هذه الآيات الكريمة؛ والتي اشتملت على بعض الاختلافات في القراءات القرآنية بين بعض أئمة القراءات العشر، معتمدة في ذلك على المنهج الاستقرائي والوصفي التحليلي بحصر هذه القراءات من مظانها من كتب القراءات، ودراستها دراسة لغوية بالتفصيل والشرح من خلال الرجوع إلى مؤلفات علوم العربية ومؤلفات علوم القرآن الكريم من قراءات وإعراب وتفسير؛ لتوضيح وتبيين التوجيه النحوي والصرفي لكل قراءة.

الكلمات المفتاحية: صفات، عباد الرحمن، دراسة لغوية، قراءة، توجيه صرفي، توجيه نحوي.

Attributes of the Servants of the Most Merciful Contained in Surat Al-Furqan: A Linguistic Study

Fatima Eid Abd El Fattah Hassan Al Sayed.

Department of Linguistics, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Female Students, Al-Azhar University, Cairo, Egypt

Fatima.57@azhar.edu.eg

Abstract:

Surat Al-Furqan concluded by explaining the good moral qualities enjoyed by the servants of Allah, the Most Merciful, by which they received their beautiful description as the servants of the Most Merciful. This research studies the qualities of the servants of the Most Merciful based on the syntactic and morphological information related to the qualities referred to in the Qur'anic verses. It is noticeable that such verses undergo variation according to the ten established recitations of the Qur'an. To study the differences among the recitations (ways of reading), the inductive and descriptive analytical approaches have been used to collect the data of these qualities. Then, the data has been studied and interpreted in detail from a linguistic perspective. To achieve this, references on the Arabic language and sciences of the Holy Qur'an including books on recitation of the Qur'an, parsing, and exegeses have been consulted to clarify the syntactic and morphological connotation of each recitation.

Keywords: attributes - servants of the Most Merciful - linguistic study – reading - morphological aspect - grammatical aspect

المقدمة:

بسم الله، والحمد لله منزل الذكر الحكيم؛ هداية ورحمة للعالمين. والصلاة والسلام على أكمل الخلق والمرسلين سيدنا محمد المبعوث رحمةً وهداية للعالمين.

وبعد

فقد اعتنى القرآن الكريم بذكر ما تعلق بعباده المؤمنين، ومنها ما ورد في صفات عباد الرحمن الخُلُقية التي بها نالوا هذا الوصف الجميل؛ وقد خُتِمَت سورة الفرقان ببيان الصفات الخُلُقية الحميدة التي تمتع بها عباد الرحمن، والتي بها نالوا وصفهم بعباد الرحمن. فجاءت الدراسة بعنوان: (صفات عباد الرحمن الواردة في سورة الفرقان. دراسة لغوية).

وفي ضوء ما أعلن عنه مؤتمر(الأخلاق وآليَّات بناء الوعي الرشيد) لكلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات القاهرة. تولدت لديّ الحاجة إلى فكرة هذا البحث؛ وقد ألهمني الله إياها أثناء قراءتي سورة الفرقان. فإذا بها مادة غنية وافية بتوفيق الله تعالى.

ونبعت أهمية الدراسة من ارتباطها بكتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد؛ حيث تقوم هذه الدراسة على دراسة صفات عباد الرحمن دراسة لغوية (صرفية و نحوية). وتناولت أيضًا توجيه القراءات القرآنية العشر المتواترة الواردة في هذه الآيات الكريمة؛ والتي اشتملت على بعض الاختلافات بين أئمة القراءات العشر.

واعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي والوصفي التحليلي بتتبع صفات عباد الرحمن بالدراسة في مظانها المختلفة، وبحصر القراءات الواردة من كتب القراءات، ودراستها دراسة لغوية بالتفصيل والشرح، من خلال الرجوع إلى مؤلفات علوم العربية، ومؤلفات علوم القرآن الكريم من قراءات وإعراب وتفسير؛ لتوضيح وتبيين التوجيه النحوي والصرفي.

هذا، ولم أعثر على دراسة تناولت هذا الموضوع بشكل خاص.

وقد تتبعت مواد البحث في كتب التفسير، والقراءات، وعلوم القرآن، وعلوم اللغة العربية. وقمت بدرستها وتحليلها. مراعية التسلسل المنطقي القائم على ترتيب الآيات، كما جاءت في السورة الكريمة. حتى خرج البحث في صورته النهائية؛ مشتملًا على مقدمة وتمهيد ومبحثين، على التفصيل الآتي:

أولا: المقدمة : اشتملت على أهمية الموضوع، وسبب اختياره، والمنهج المتبع في الدراسة.

ثانيًا: التمهيد (صفات عباد الرحمن)، اشتمل على معنى وتفسير الصفات العشرة لعباد الرحمن.

ثالثًا: المبحث الأول: (صفات الرحمن دراسة لغوية)

رابعًا: المبحث الثاني: (توجيه القراءات المتواترة في الآيات الكريمة)

خامسًا: الخاتمة، وثبت للمصادر والمراجع.

والله أسأل التوفيق والسداد والعفو والغفران

التمهيد

(صفات عباد الرحمن)

بلغت صفات عباد الرحمن الواردة في سورة الفرقان بدءًا من الآية: ثلاث وستين إلى الآية: ست وسبعين. عشر صفات ألقيت عليها الضوء ببيان المعنى والتفسير؛ فجاءت على النحو التالي:

١، ٢ـ التواضع والرفق واللين، والسلام الوجداني مع أنفسهم والآخرين : قال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾[١].

في الآية الكريمة فسر (الهون) تارة بأنه تواضعًا من خشية الله، أو أن المراد به السكينة والوقار. أو أنه الحلم. أو أنه المشي بالسكينة، والوقار. وللعلماء أقوال كثيرة في حال عباد الرحمن مع مخاطبة الجاهلين لهم، فمنهم من رأى أن المراد ردوا معروفًا، وقالوا سدادًا من القول. ومنهم من رأى أن المراد: أنهم قالوا قولًا يسلمون فيه من الإثم. فابن عباس بين أن (عِبَادُ الرَّحْمَن): خَواص الرَّحْمَن (الَّذين يَمْشُونَ على الأَرْض هَوْنًا) تواضعًا من مَخَافَة الله (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ) وَإِذا كَلمهمْ الْكفَّار والفساق (قَالُواْ سَلاَمًا) ردوا مَعْرُوفًا، وَقَالُوا سدادًا من القَوْل"[٢]. وأما مقاتل فقد بيّن أن عِبادُ الرَّحْمنِ يَمْشُونَ على الأرضِ هَوْنًا: أي: حلمًا في اقتصاد. وَإِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ يعني السفهاء، قالُوا: سَلامًا. يقول إذا سمعوا الشتم والأذى من كفار مكة من أجل الإسلام ردوا معروفًا[٣]. وكذلك الطبري بيّنَ أنّ: (عِبَادُ الرَّحْمَنِ) يَمْشُونَ عَلَى الأرْضِ هَوْنًا بالحلم والسكينة والوقار غير مستكبرين، ولا متجبرين، ولا ساعين فيها بالفساد ومعاصي الله[٤].

---

(١) سورة الفرقان من الآية: ٦٣.

(٢) ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص٣٨٥.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان٣/٢٣٩، ٢٤٠.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للطبري١٧/٤٨٩، ٤٩٣.

ومما ذكره الإمام الشعراوي في ذلك أن: المراد بالمشي الهَوْن، هو الذي يسير فيه الإنسان على سجيته دون افتعال للعظمة أو الكِبْر، لكن دون انكسار وذِلّة، وهكذا فمِشْية المؤمن وَسَط، لا متكبر ولا متماوت متهالك. ثم تحدث عن صفات عباد الرحمن، وعلاقاتهم بالناس في قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُواْ سَلَامًا ﴾ ، والجاهل: هو السَّفيه الذي لا يزن الكلام، ولا يضع الكلمة في موضعها، ولا يدرك مقاييس الأمور، لا في الخَلْق ولا في الأدب. والمعنى: إذا خاطبك الجاهل، فحذار أن تكون مثله في الردِّ عليه فتَسْفَه عليه كما سَفِهَ عليك، بل قرِّعه بأدب وقُلْ (سَلَامًا)؛ لتُشعِره بالفرق بينكما.... فإنِ اشتد السفيه سفاهة، وطغى عليك وتجبر؛ فلا بُدَّ لك من رَدِّ العدوان بمثله؛ وهنا عليك أن تُريه الفرق بين الضعف وكرم الخُلق(١).

٣- قيام الليل بالصلاة وبقراءة القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَـٰمًا ﴾(٢).

الآية الكريمة بينت حال عباد الرحمن في الليل مع ربهم. حيث إن ليلهم ينعم بالقرآن والصلاة؛ وقد تعددت الأقوال في معنى (سجدًا وقيامًا) ما بين قراءة للقرآن، والصلاة؛ حيث قيل: إنها ركعتان بعد المغرب وبعد العشاء، وقيل: إنها قيام الليل؛ ورد عن ابن عباس: والَّذِينَ يبِيتُونَ لِرَبِّهِم بالصلاة سُجَّدًا وَقِيَامًا في صلاة الليل(٣). وذكر الفراء في معانيه أنه: جاء فِي التفسير أن من قرأ شيئًا من القرآن فِي صلاة وإن قلت، فقد بات ساجدًا وقائمًا. وذكروا أنَّهما الركعتان بعد المغرب وبعد العشاء ركعتان(٤). وبيّنَ الطبري أن الذين يبيتون

(١) تفسير الشعراوي ١٧/١٠٥٠٢، ١٠٥٠٣.
(٢) سورة الفرقان الآية: ٦٤.
(٣) تفسير ابن عباس ص ٣٨٥.
(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء٢/٢٧٢.

لربهم: هم مَن يصلون لله، يراوحون بين سجود في صلاتهم وقيام. وقوله:(وَقِيَامًا) جمع قائم، كما الصيام جمع صائم(١).

٤- الحرص على الدعاء بصرف عذاب جهنم عنهم مع تميزهم بالصفات المذكورة، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾(٢).

وصفهم الله عز وجلّ في هذه الآية بأنهم يقومون بإحياء الليل ساجدين وقائمين، وعقّبه بذكر دعوتهم هُنا إيذاناً بأنهم، مع اجتهادهم، خائفين مبتهلين إلى الله في صرف العذاب. وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ ﴾، أي: والذين يدعون الله أن يصرف عنهم عقابه وعذابه حذرًا منه ووجلًا(٣). والآية الكريمة إيذان بأنهم مع حسن مخالطتهم مع الخلق، واجتهادهم في عبادة الحق وَجِلون من العذاب مبتهلون إلى الله تعالى في صرفه عنهم؛ لعدم اعتدادهم بأعمالهم ووثوقهم على استمرار حالهم(٤). فعذابها لازم لا ينفك عنهم في النار أبدًا؛ لأن العاقبة إما نار أبدًا، وإما جنة أبدًا(٥). وذكر أبو حيان: أنّ الله وصَفَهم بِإحياءِ الليلِ ساجدِين ثُمّ عَقَّبَهُ بِذِكْرِ دُعائهم هذا إِيذَانًا بأَنّهم مع اجتِهادهمْ خائفُونَ يَبْتَهِلون إِلى اللَّهِ في صَرْف العذَابِ عنهم. ومدحهم تعالَى بدعائه أَنْ يصرفَ عنهم عذَابَ جهنّمَ، وفيه تحقِيقُ إِيمانِهم بالبعثِ والجَزَاءِ(٦).

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للطبري١٧/٤٩٥.

(٢) سورة الفرقان الآية: ٦٥.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للطبري١٧/٤٩٥.

(٤) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأوي للبيضاوي٤/١٣٠.

(٥) ينظر: تفسير الشعراوي١٧/١٠٥٠٦.

(٦) ينظر: البحر المحيط ٦/٤٧٠.

٥- القصد والاعتدال في الإنفاق والأفعال: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴾(١).

عباد الرحمن إذا أنفقوا لم يسرفوا في غير حق، ولم يكن إنفاقهم في معصية الله تعالى. (ولم يقتروا) ولم يمسكوا عن حق الله ولم يمنعوه، بل كان الإنفاق بين الإسراف والإقتار قوامًا ومقتصدًا. وقد فُسِّرَ الإسراف بتفسيرات عديدة منها: أن الإسراف المراد هو مجاوزة حد الإنفاق في النفقة. فالله سبحانه وصفهم بالقصد بين الغلو والتقتير. وقيل: إن الإسراف: الإنفاق في معصية الله تعالى، والاقتار: منع حق الله تعالى. وقيل: إن الإسراف مجاوزة الحد في التنوع والتوسع في الدنيا، والتقتير التضيق. وقيل: إن الإسراف هو الإنفاق في الحرام والباطل، والإقتار منع الحق الواجب. فعباد الرحمن ليسوا مبذرين في إنفاقهم فيصرفوا فوق الحاجة، ولا بخلاء مع أهليهم فيقصروا في حقهم(٢).

٦- توحيد الله وتجنب المحرمات النواهي: (االشرك والقتل - بغير حق- والزنا)، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَ ۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴾(٣).

ذكر الطبري أن تقدير المعنى أنهم لا يعبدون مع الله إلها آخر، ولكنهم يخلصون له العبادة، ويفردونه بالطاعة (وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ) قتلها (إلا بِالْحَقِّ): إما بكفر بالله بعد إسلامها، أو زنا بعد إحصانها، أو قتل نفس، فتقتل بها (وَلا يَزْنُونَ)، أي: لا يأتون ما حرم الله عليهم إتيانه من الفروج. وَمَنْ يَفْعَلْ

---

(١) سورة الفرقان الآية: ٦٧.

(٢) ينظر: **الوجيز في تفسير الله العزيز للواحدي ٧٨٣/٢**، ومفاتيح الغيب للرازي ١٠٩/٤، ١١٠، وأضواء البيان للشنقيطي٦/ ٣٨٨، ٣٨٩.

(٣) سورة الفرقان الآية: ٦٨.

هذه الأفعال، فدعا مع الله إلها آخر، وقتل النفس التي حرّم الله بغير الحق، وزنى (يَلْقَ أَثَامًا) يقول: يلق من عقاب الله عقوبة ونكالًا، كما وصفه ربنا جلّ ثناؤه، وهو أنه (يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا). وقد ذُكِر أن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ من أجل قوم من المشركين أرادوا الدخول في الإسلام، ممن كان منه في شركه هذه الذنوب، فخافوا أن لا ينفعهم مع ما سلف منهم من ذلك إسلام، فاستفتَوا رسول الله ﷺ في ذلك، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية، يعلمهم أن الله قابل توبة من تاب منهم[1].

٧- حفظ **اللسان والنفس بتجب الزور واللغو رؤية وقولًا وسلوكًا، قال تعالى**:

﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴾[2].

بينت الآية الكريمة أن من صفات عباد الرحمن أنهم لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ، فلا يحضرون مجالِس الزُّور (وإذَا مروا باللّغوِ)، أي: بمجالس الباطِل مرُّوا كِرامًا أَعرضُوا عنها حلمًا[3]. وذكر ابن جزي أنّ الآية الكريمة بينت أنهم أي لا يشهدون بالزور وهو الكذب فهو من الشهادة، وقيل: معناه لا يحضرون مجالس الزور واللهو، فهو على هذا من المشاهدة والحضور، والأول أظهر. اللغو هو الكلام القبيح على اختلاف أنواعه، ومعنى (مَرُّوا كِرامًا)، إي: أعرضوا عنه واستحيوا، ولم يدخلوا مع أهله تنزيهًا لأنفسهم عن ذلك[4].

فعباد الرحمن ينفرون عن محاضر الكذابين، ومجالس الخطائين. فلا يحضرونها ولا يقربونها، تنزهًا عن مخالطة الشر وأهله؛ لأنّ مشاهدة الباطل شركة فيه. فهم لا يشهدون شهادة الزور. واللغو: كل ما ينبغي أن يُلغى ويُطرح. والمعنى: وإذا مروا بأهل اللغو والمشتغلين به. مرّوا معرضين عنهم، مكرمين

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للطبري١٧/٥٠٥، ٥٠٦.

(٢) سورة الفرقان الآية: ٧٢، ٧٣.

(٣) ينظر: تفسير ابن عباس ص٣٨٦.

(٤) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي٢/١١٢، ١١٣.

أنفسهم عن التوقف عليهم والخوض معهم بالإعراض وبالإنكار وبترك المعاونة والمُساعدة، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ اللغو أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَا أعمالنا وَلَكُمْ أعمالكم سلام عَلَيْكُمْ لاَ نَبْتَغِى الجاهلين ﴾[١]،[٢]. وكذلك ذكر القرطبي في قوله تعالى: (والذين لا يشهدون الزور)، أي لا يحضرون الكذب والباطل، ولا يشاهدونه. والزور كل باطل زور وزخرف، وأعظمه الشرك، وتعظيم الأنداد[٣].

٨- العناية والحرص على الانصات والطاعة إذا ذُكِّرُوا بآيات الله، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾[٤].

قول الله – تعالى-: (لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْها صُمًّا وَعُمْيانًا)، يُقال: إِذَا تُلي عليهم القرآن لَمْ يقعدوا عَلَى حالِهم الأولى، كأنهم لَمْ يسمعُوه، فذلك الخرور[٥]. بل ذكروا آخرتهم ومعادهم ولم يتغافلوا[٦].

وأوضح الرازي أنهم إذا ذكروا بآيات ربهم أكبوا عليها حرصًا على استماعها. وأقبلوا على المُذَكَّر بها وهم في إكبابهم عليها، سامعون بآذان واعية، مبصرون بعيون راعية، ومظهرين الحرص الشديد على استماعها[٧].

٩- الدعاء بما يحبون ويسعدهم ومن معهم من أزواج وذرية، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾[٨].

---

(١) سورة القصص من الآية:٥٥.
(٢) ينظر: الكشاف للزمخشري٤/٣٧٣، ومفاتيح الغيب للرازي٢٤/١١٣، ١١٤.
(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرطبي١٣/٨٠.
(٤) سورة الفرقان الآية: ٧٢، ٧٣.
(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء٢/٢٧٤،
(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرطبي١٣/٨٠.
(٧) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي٢٤/١١٤.
(٨) سورة الفرقان الآية: ٧٤.

ذكر ابن جزي: أنّ (قُرَّةَ أَعْيُنٍ)، قيل: معناه اجعل أزواجنا وذريتنا مطيعين لك، وقيل: أدخلهم معنا الجنة، واللفظ أعم من ذلك ﴿واجعلنا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾، أي: قدوة يقتدي بنا المتقون، فـ(إمام) مفرد يراد به الجنس، وقيل: هو جمع آمّ أي متبع(١). وقد بَيّنَ الرازي: أنه لا ريب في المراد أن يكون قرة أعين لهم في الدّين لا في الأمور الدنيَويّة مِن المالِ والجمال، ثم ذكروا فيه وجهان: أحدهما: أنهم سَأَلُوا أزواجًا وذريّة في الدنيا يشاركونهم؛ فأحبوا أَنْ يكونوا معهم في التمسُّك بطاعة اللَّه فيقْوَى طمعهم في أن يحصلوا معهم في الجنة فيتكامل سرورهم في الدنيا بهذا الطمع وفي الآخرة عند حصول الثواب. والثاني: أنهم سأَلُوا أنْ يُلْحِقَ اللَّه أزواجهم وذرِّيّتهم بهم في الجنةِ لِيتم سرورهم بهم(٢).

١٠- لهم جزاء الغرفة والتحية والسلام، قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾(٣).

ذكر الرازي أَنّ الله سبحانه وتعالى لَمّا عدد صفات المتقين المخلصين بيّن بعد ذلك أنواع إحسَانه إليهم. وهي مجموعة في أمرين المنافع والتعظيم. وأمّا المنافع: فهي قولُه: أولئك يجزون الغرفةَ بما صبروا. والمراد أولئك يجزون الغُرُفَاتِ؛ والدّليل عليه قوله: ﴿ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾(٤). وقال: ﴿ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ ﴾(٥) لهم غُرَفٌ من فوقها غرفو(الغرفةُ) في اللّغة العُلِّيَّةُ وكل بناء

(١) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي٢/ ١١٣.
(٢) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي٢٤/١١٤.
(٣) سورة الفرقان الآيتان: ٧٥، ٧٦.
(٤) سورة سبأ من الآية: ٣٧.
(٥) سورة الزمر من الآية: ٢٠.

عال فهو غرفةٌ والمرادُ به الدَّرجاتُ العالِية. وقال المفسرُون الغرفة اسمُ الجنّةِ، فالمعنى يُجزونَ الجنّةَ وهي جنّات كثيرةٌ، أولئك يُجزونَ الغرفة بما صبَروا ويُلَقَّوْنَ فيها تحيَّة وسلامًا(٧٥). وثانيها- التّعظيم: وهو قوله تعالى: ويُلَقّون فيها تَحِيّةً وسلامًا[١].

فعباد الرحمن بصفاتهم السابقة لهم الجنة ويُلَقّون فيها بالتّحيّةُ والدّعاء بالسّلامة وبالتّعميرِ فيها، فيَرجع حاصل التّحيّة إلى كون نعيم الجنّةِ باقِيًا غير مُنقطع، ويرجع السّلام إلى كون ذلك النّعيم خالصًا عن شوائب الضّرر، ثمّ هذه التّحيّة والسّلام يمكن أنْ يكونَ مِن اللَّه تعالى لقوله:﴿ سَلَٰمٌ قَوۡلًا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴾[٢]. وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لِقَوْلِهِ: ﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم ﴾(٣). ويمكن أنْ يكون مِن بعْضِهم على بعض[٤].

(أولئك يجزون) يثابون (الغرفة) الدرجة في الجنة (بما صبروا) على طاعة الله سبحانه ويستقبلون في الغرفة بالتحية والسلام[٥].

ختامًا: جدير بمن عاش أيامًا وشهورًا مع السير في هذا البحث: أن يدعو الانسان إلى:

- التمثل بهذه الصفات حتى ينال النعيم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار). فلا ريب في أن التواضع مع الرفق واللين لا يكون في شيء إلا زانه.

(١) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي٢٤/١١٥، ١١٦.

(٢) سورة يس الآية: ٥٨ .

(٣) سورة الرعد من الآيتان: ٢٣، ٢٤.

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي٢٤/١١٦،

(٥) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز٢/٧٨٥.

- جميل أن يعيش الانسان في سلام مع نفسه ومع الآخرين؛ فيحفظ نفسه بالأخلاق والتزام العبادات ويسلم الآخرين من أقواله وأفعاله، فلا ينالوا منه إلا خيرًا. إلا في حالة رد العدوان والزجر؛ فالمؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف.
- كما أن عباد الرحمن لم يعتنوا بحياة دون الأخرى بل هم كما حرصوا على بناء حياة الآخرة بما يُرْضِي الله، كذلك حرصوا على بناء الحياة الدنيا؛ وظهر ذلك من حفظ النفس بالأخلاق، وتجنب إثارة الغضب من الجاهلين بل ردوا سفه الجاهلين بالقول الحسن الذي من شأنه أن يحفظهم ويحفظ الآخرين كذلك. وظهر أيضًا من خلال دعوتهم لهم ولأزواجهم وذريتهم على نحو ما اتضح من التقديم السابق.

المبحث الأول

دراسة صفات عباد الرحمن دراسة لغوية

أولا: الجملة الأسمية:

بدأ سياق الآيات بالتعبير عن عباد الرحمن وصفاتهم بالجملة الإسمية؛ لما لها من فائدة الثبوت والدوام؛ فهي صفات ملازمة لهم غير عارضة تأتي وتزول؛ وكان هذا سبب اختصاصهم وتفضيلهم بإضافتهم إلى اسم الله –جلّ وعلا– ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ تفضيلًا وتكريمًا. وقد توحدت كلمة النحاة في كون إعراب (عباد) مبتدأ؛ حيث لا خلاف في أنّ قول الله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ مبتدأ، (عباد) مبتدأ مضاف، و﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ مضاف إليه، وهي إضافة تخصيص وتفضيل وتكريم(١). ولكن تعددت رؤاهم حول الخبر على ثلاثة أراء، كما سيتضح فيما يأتي:

الرأي الأول: أن (عباد الرحمن) مبتدأ، والخبر محذوف. وهذا منسوب للأخفش(٢). قال الأخفش: "وقال: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾، فهذا ليس له خبر إلا في المعنى؛ والله أعلم"(٣). والخبر محذوف؛ وقد ذكر النحاس: أن (وعباد الرحمن) رفع بالابتداء، وقد أُشكِل على جماعة من النحويين هذا حتى أن الأخفش قال: أنه مبتدأ بلا خبر، أي: أنه محذوف(٤).

---

(١) ينظر: الكشاف للزمخشري٣٦٧/٤، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمذاني٣٣/٥، وإعراب القرآن المنسوب إلى زكريا الأنصاري ص٤١٨.

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ص ٦٧٠، ٦٧١، ومشكل إعراب القرآن لمكي ١٣٦/٢، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمذاني٣٤/٥.

(٣) معاني القرآن للأخفش ٢/ ٤٥٩.

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ص٦٧٠، ٦٧١.

الرأي الثاني: أن خبر ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾قول الله تعالى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ ﴾، وهذا الخبر مفصول بعدة آيات تتضمن صفات لعباد الرحمن، فيكون التقدير- والله أعلم- وعباد الرحمن الذين هذه صفاتهم أولئك يجزون الغرفة بصبرهم على أذى المشركين(١)؛ وهو منسوب للزجاج(٢). قال الزجاج: "و(عباد) مرفوع بالابتداء، والأحسن أن يكون خبر الابتداء ههنا ما في آخر السورة من قوله:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ ﴾؛ كأنه قال: وعباد الرحمن الذين هذه صفتهم كلها إلى قوله: ﴿ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾"(٣). ونقله عنه النحاس واسمًا إياه بأنه أفضل مما ذهب إليه الأخفش بقوله: "ورأيت أبا إسحاق قد جاء بما هو أولى من قول الأخفش هذا قال: (عباد) مرفوع بالابتداء، و(الذين يمشون على الأرض هونًا) من صفتهم و(الذين) بعده عطف عليه، والخبر﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ ﴾"(٤). وقال زكريا الأنصاري: "وعباد مبتدأ وخبره في آخر السورة، وهو ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ ﴾، وما بينهما صفاتهم"(٥).

الرأي الثالث: أن خبر (عباد الرحمن) قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنًا ﴾(٦)؛ ذهب إليه النحاس في قوله: "ويجوز أن يكون الخبر ﴿ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ

---

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ص٦٧١، والكشاف للزمخشري٣٦٧/٤، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمذاني٣٣/٥، وإعراب القرآن المنسوب إلى زكريا الأنصاري ص٤١٨.

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ص٦٧١، ومشكل إعراب القرآن لمكي ١٣٦/٢،

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج٥٩/٤.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ص٦٧١.

(٥) إعراب القرآن المنسوب إلى زكريا الأنصاري ص٤١٨.

(٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ص٦٧١، والكشاف للزمخشري٣٦٧/٤، وإعراب القرآن لزكريا الأنصاري ص٤١٨.

عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾"[١]. وتابعه مكي؛ حيث قال: "(عباد) رفع بالابتداء والخبر: (الذين يمشون)"[٢].

تعقيب الباحثة: والذي يظهر لي أن الخبر هو ﴿ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾؛ لأنّ الخبر حكم، وبذكر ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ مبتدأ الكلام، وفيه من الشوق ما فيه من حب معرفة من هم الذين نالوا هذا التخصيص والتفضيل بإضافتهم إليه سبحانه وتعالى. كما أنّ ما بين (وعباد) وبين﴿ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ ﴾ آيات وأساليب لمعاني كثيرة ومتنوعة؛ وعليه فالأولى كون ﴿ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ هو الخبر- والله أعلم-.

ثانيًا: الأحوال الواردة في صفات (عباد الرحمن):

وردت الحال بكثرة في الآيات الكريمة منتقلة مفردة جامدة تارة، ومشتقة ومتعددة تارة أخرى، كما سيتضح فيما يأتي:

تعريف الحال وحكمها:

الحال هي ما يبين هيئة الفاعل أو المفعول به لفظًا أو معنى، وحقها التنكير[٣]. والأكثر في الحال أن يكون دالًا على معنى منتقل، وبلفظ مشتق، نحو: مروا قاصدين دجلة. وقد تدل على مالا ينتقل، نحو: ﴿ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾[٤]، [٥]. والحال المنتقلة هي جزء كلام يتقيد بحصول مضمونه تعلق الحدث الذي في ذلك الكلام بالفاعل أو بالمفعول، أو بما يجري مجراهما[٦].

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ص٦٧١.

(٢) مشكل إعراب القرآن لمكي ١٣٦/٢.

(٣) ينظر: الأنموذج في النحو للزمخشري ص١٨، وشرح الرضي على الكافية٧/٢.

(٤) سورة آل عمران من الآية: ١٨ .

(٥) ينظر شرح الكافية الشافية لابن مالك٧٢٧/٢، ٧٢٨.

(٦) ينظر شرح الرضي على الكافية٧/٢، ١٥.

وحكم الحال النصب؛ لأن الفعل يقع فيه، فانتصب كانتصاب الظرف حين وقع فيه الفعل(١). وقد يُجَر بباء زائدة إذا كان عامله منفيًا(٢).

وقد يقع المصدر النكرة حالًا كثيرًا عند جمهور النحاة، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾(٣). وقول العرب جاء فلان ركْضًا، وأنشد ابن مالك هذا بقوله:

ومصدر منكر حالًا يقع ** بكثرة كجاء ركضًا اليسع(٤).

ولا قياس في شيء من المصادر الواقعة حالًا، ويُقتصر على المسموع منها، نحو: أتيته ركْضًا، وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ﴾(٥). وشرطها أن تكون نكرة؛ لأن المقصود منها تقييد الحدث المذكور معها(٦).

ويجوز عند جمهور النحاة تعدد الحال؛ لمّا كان الحال من الأخبار، وكان الخبر يتحد تارة، نحو: زيد قائم، ويتعدد أخرى، نحو: زيد ناظم ناثر وعالم شاعر. كان الحال كذلك، فيجوز أن يتعدد، مثل الخبر، فتقول: لقيت زيدًا راكبًا مصاحبًا زيدًا مفارقًا عمرًا، كما تقول: زيد راكب مصاحب عمرًا مفارق بكرًا، وكما تقول في النعت: رأيت رجلًا راكبًا مصاحبًا زيدًا مفارقًا عمرًا. وذلك سائغ من جهة اللفظ والمعنى(٧). قال ابن مالك: "صاحب الحال والحال شبيهان بالمبتدأ

---

(١) المحلى وجوه النصب لابن شقير البغدادي ص ١٠.

(٢) ينظر شرح الكافية الشافية لابن مالك٢/٧٢٨.

(٣) سورة الرعد من الآية: ١٥.

(٤) ينظر شرح الكافية الشافية لابن مالك٢/٧٣٤، ٧٣٥..

(٥) سورة البقرة من الآية: ٢٦٠.

(٦) ينظر شرح التسهيل لابن مالك ٢/٢٤٤، ٢٤٥، وشرح الرضي على الكافية٢/١٥، ٣٨.

(٧) ينظر: المقاصد الشافية للشاطبي٣/٤٨٢.

والخبر، فلذلك الشبه يجوز أن يكون صاحب الحال واحدًا، ويتعدد حاله، كما كان المبتدأ واحدًا وتعدد خبره. وقد يكون التعدد في اللفظ والمعنى، وفي اللفظ دون المعنى"(١).

فكما جاز أن يكون للمبتدأ الواحد والنعت الواحد خبران فصاعدًا ونعتان فصاعدًا، فكذلك يجوز أن يكون للاسم الواحد حالان فصاعدًا، فيقال: جاء زيد راكبًا مفارقًا عامرًا مصاحبًا عمرًا، كما يقال في الأخبار: زيد راكب مفارق عامرًا مصاحب عمرًا. وفي النعت مررت برجل راكب مفارق زيدًا مصاحب عمرًا. فيجوز تعدد الحَال كالخبر والنعت سواء كان صَاحب الحَال وَاحِدًا نَحْو: جاء زيد رَاكِبًا مسرعًا أم مُتَعَددًا. وسَوَاء في المتعدد اتّفق إعرابه نحو: جاء زيد وعمرو مُسْرِعين أم اختلف، نحو: لَقِي زيد عمرًا ضاحكين. هذا هو الأَصَح(٢).

وقد ورد الحال في الآيات الكريمة في صورة المصدر تارة، وفي صورة المشتق تارات أخرى، على النحو الآتي:

- **المصدر النكرة في قوله تعالى: ﴿ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾.** جاءت ﴿هَوْنًا ﴾ مصدرًا منصوبًا حالًا من الماشين على الأرض.

وقيل إنّ (هونًا) نعت لمصدر محذوف، أي: مفعول مطلق مبين لنوع الفعل أي: يمشون مشيًا هونًا. قال المنتجب الهمذاني: "﴿ هَوْنًا ﴾ مصدر في موضع الحال، بمعنى: يمشون على الأرض هينين؛ أي متواضعين غير مختالين، والهون السكينة والوقار. ولك أن تجعله صفة للمشي، أي: مشيًا هينًا"(٣). قال أبو

(١) شرح الكافية الشافية لابن مالك٢/٧٥٤.
(٢) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك٢/٢٦٤، والمقاصد الشافية للشاطبي٣/٤٨٢، وهمع الهوامع للسيوطي٢/٢٤٣، وشرح ابن عقيل٢/٢٣٢.
(٣) الكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني٥/٣٤.

حيان: "وانتصب (هونًا) على أنه نعت لمصدر محذوف، أي: مشيًا هونًا، أو على الحال، أي: يمشون هينين في تؤده وسكينة وحسن سمت"(١).

وقد ضَعّفَ الزمخشري هذا الوجه بأنّ فيه مبالغة؛ في قوله: "أو صفة للمشي بمعنى هينين. إلا أنّ في وضع المصدر موضع الصفة مبالغة"(٢).

- **قوله تعالى: ﴿ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴾ فيه وجهان: أحدهما-** أنه حال منصوب مشتق؛ حيث إن ﴿ سُجَّدًا ﴾ بوزن(فُعَّل) جمع تكسير واحده ساجد. وكذلك (قِيَامًا) بوزن (فِعَال) جمع تكسير واحده قائم. وهي حال معطوفة على ﴿ سُجَّدًا ﴾. قال الهمذاني: "وقوله: ﴿ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴾ انتصابهما على الحال، أي: ساجدين ساعة من الليل، وقائمين أخرى، و ﴿ سُجَّدًا ﴾ جمع ساجد. و﴿ وَقِيَٰمًا ﴾ جمع قائم"(٣).

والوجه الآخر- أنه خبر (يبيتون) منصوب بالفتحة الظاهرة. ظهر ذلك من سياق نص الفراء في قوله: "وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴾، جاء في التفسير أن من قرأ شيئًا من القرآن في صلاة وإن قلّت، فقد بات ساجدًا وقائمًا"(٤). وقد ذكر السمين الحلبي: أن الفعل(يبيتون) فعل ناقص اسمه (واو) الجماعة، وخبره ﴿ سُجَّدًا ﴾ مستبعدًا النصب على الحال؛ حيث قال: "(قوله (سجدًا): خبر (يبيتون)، ويضعف أن تكون تامة، أي دخلوا في البيات. و﴿ سُجَّدًا ﴾ حال. و(لربهم) متعلق بـــ﴿ سُجَّدًا ﴾، وقدَّمَ السجود على

(١) البحر المحيط٦/٤٦٩.

(٢) الكشاف ٤/٣٦٧..

(٣) الكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني٥/٣٤.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٧٢.

القيام، وإن كان بعده في الفعل لاتفاق الفواصل. وسجدًا جمع ساجد، كضرب في ضارب. وقرأ أبو البرهم (سجودًا) بزنة قعود"(١).

- **قوله:** ﴿**كِرَامًا**﴾ منصوب على الحال من (الواو) في قوله: (مروا)(٢). حال منصوب، وهو مشتق بوزن (فِعَال)، واحده كريم؛ قال الهمذاني: "قوله عز وجلّ: (مروا كرامًا) جمع كريم، يقال: رجل كريم، وقوم كرام وكرماء، وانتصابه على الحال، أي: معرضين عنه(٣).

- **قوله:** ﴿**صُمًّا وَعُمْيَانًا**﴾. منصوبان على الحال من (الواو) في قوله: ﴿لَمْ يَخِرُّوا﴾(٤). و﴿صُمًّا﴾ حال منصوب مشتقة جمع تكسير بوزن (فُعْل)وواحده أصَمّ، و﴿وَعُمْيَانًا﴾ حال معطوفة على (صُمًّا). بوزن(فُعْلَان) ومفرده أعمى(٥). قال الهمذاني: "وقوله ﴿صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ انتصابهما على الحال، و(صمًّا) جمع أصم، ﴿وَعُمْيَانًا﴾ جمع أعمى"(٦).

- **(بين ذلك) فيه وجهان: أحدهما**- أنه حال منصوب من قوله تعالى: (قوامًا) ذكره أبو حيان؛ حيث أجاز أن يكون (بين) هو الخبر، و(قوامًا) حال مؤكدة(٧). **والآخر**- أن يكون قوله تعالى: ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾، وهو منسوب للفراء؛ حيث قال: "وإن شئت جعلت (بين) في معنى رفع؛ كما تقول: كان دون هذا كافيًا

---

(١) ينظر: **الدر المصون** ٤٩٨/٨.
(٢) البيان في غريب إعراب القرآن٥٥٠/٢.
(٣) الكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني٣٧/٥.
(٤) البيان في غريب إعراب القرآن٥٥٠/٢.
(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ص٦٧٢، والكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني٣٨/٥.
(٦) الكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني٣٨/٥.
(٧) ينظر: البحر المحيط٤٧١/٦.

لك. تريد أقل من هذا كان كافيًا لك، وتجعل ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ كان الوسط من ذلك قوامًا. والقوام: قوام الشيء بين الشيئين. ويقال للمرأة: إنها لحسنة القوام في اعتدالها. ويقال: أنت قِوَام أهلك. أي بك يقوم أمرهم وشأنهم وقِيَام وقِيَم وقَيِّم في معنى قِوَام"(١). وقد أشكل على النحاس ما ذهب إليه الفراء بقوله: "ما أدري ما وجه هذا؛ لأنّ (بين) إذا كانت في موضع رفع رفعت، كما يقال: بين عينيه أحمر، فترفع بين"(٢). وذكر الزمخشري أن ما ذكره لا فائدة فيه؛ إذ قال: وأجاز الفراء أن يكون ﴿ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ اسم كان، على أنه مبني؛ لإضافته إلى غير متمكن، كقوله(٣):

لم يمنع الشرب منها غيرَ أن نطقت **

وهو من جهة الإعراب لا بأس به، ولكن المعنى ليس بقوي: لأن ما بين الإسراف والتقتير قوام لا محالة، فليس في الخبر الذي هو معتمد الفائدة فائدة"(٤). ثم بين أن قوله تعالى: ﴿ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ جائز أن يكونا خبرين (لكان)، وجائز أن يكون الظرف(بين) خبرًا، و(قوامًا) حالًا مؤكدة(٥).

---

(١) معاني القرآن للفراء٢/٢٧٢، ٢٧٣.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ص٦٧٢.

(٣) شطر بيت من بحر البسيط، اختلف في نسبته. وتمامه:

لم يَمْنَعِ الشّرْبَ منها غَيرَ أن نَطَقَتْ ** حَمامةٌ في غُصونٍ ذاتِ أَوْقالِ

وهو في الكتاب ٢/٢٢٩، والأصول في النحو لابن السراج١/٢٧٦، والتعليقة على كتاب سيبويه للفارسي٢/٥٩، والكشاف للزمخشري٤/٣٧١، وشرح الكافية الشافية لابن مالك٢/٩٢٢.

الشاهد فيه: أن الشاعر أتى (بغير) بالفتح في موضع رفع على البناء لإضافتها إلى مبني(أن وصلتها).

(٤) الكشاف٤/٣٧١.

(٥) السابق نفسه.

ثالثًا: إعراب:﴿سَلَٰمًا ﴾:

قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴾ جملة جواب شرط لـــ(إذا) الظرفية المتضمنة معنى الشرط. و﴿سَلَٰمًا ﴾ ورد فيها **وجهان: أحدهما**- أن (سلامًا) مفعول به منصوب للفعل (قال)، وليس محكيًا بالقول؛ قال مكي: "نصب على المصدر، معناه تسليمًا، فأعمل القول فيه؛ لأنه لم يُحك قولهم بعينه، وإنما حكى معنى قولهم. ولو حكى قولهم بعينه لكان محكيًا، ولم يعمل فيه القول؛ فإنما أخبر تعالى ذكره، أن هؤلاء القوم إذا خاطبهم الجاهلون بالله بما يكرهون قالوا: سدادًا من القول. لم يجاوبوهم بلفظ سلام بعينه"[١].

والآخر- أنّ (سلامًا) مفعول مطلق لفعل محذوف، وهذا ظهر أن معناه التسليم، وهو الرد عليهم بقول يسلمون به ويسلم به الجاهلون كذلك؛ وهذا المعنى أخذه العلماء عن سيبويه؛ حيث نُقله سيبويه عن أبي الخطاب؛ أثناء حديثه عن المصادر المحذوف عاملها التي تأتي بدلًا من الفعل، بما نقله عن أبي الخطاب؛ حيث نقل زَعْم أبي الخطاب أنّ مثله: قولك للرجل: سلامًا، تريد تسلُّمًا منك، كما قلت: براءةً منك؛ تريد: لا ألتبس بشيء من أمرك. الآية الكريمة: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴾ بمنزلة ذلك، وأن المعنى المراد على نحو قولك: براءةٌ منكم وتسلُّمًا، لا خير بيننا وبينكم ولا شر. لأنّ الآيَةَ فيما زَعم مكّيّةٌ، ولم يؤمَرِ المسلمون يومئذ أن يسلّموا على المشركين"[٢].

وقال أبو القاسم الأصبهاني: "نصب﴿ سَلَٰمًا ﴾؛ لأنه ليس بحكاية، ولو كان حكاية لرفع؛ كما قال في آية أخرى: ﴿ قَالُواْ سَلَٰمًاۖ قَالَ سَلَٰمٌ ﴾[٣]، أي: سلام عليكم، وإنما المعنى: أنهم قالوا قولًا يسلمون به"[٤].

(١) مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/١٣٦.
(٢) كتاب سيبويه١/٣٢٤، ٣٢٥.
(٣) سورة هود من الآية: ٦٩.
(٤) إعراب القرآن لأبي القاسم الأصبهاني ص ٢٧٧.

وقال الزمخشري: " ﴿ سَلَٰمًا ﴾ تسلمًا منكم لا نجاهلكم، ومتاركة لا خير بيننا ولا شر، أي: نتسلم منكم تسلمًا، فأقيم السلام مقام التسلم، وقيل: قالوا سدادًا من القول يسلمون فيه من الإيذاء والاثم"(١).

تعقيب الباحثة: قوله تعالى: ﴿ سَلَٰمًا ﴾ بوزن (فَعَال) مصدر نائبًا عن فعله الثلاثي، وهو (سَلِمَ)، وقد حمله سيبويه على (سبحان)؛ إلا أن الفرق ينحصر في أنّ (سلامًا) متصرف بمعنى براءة. ثم نفى أن يكون المراد منه التسليم، وفعله (سَلّمَ) في الآية الكريمة؛ بما نقله عن أبي الخطاب.

وعليه فـ(سلام) إذا أريد منه إلقاء السلام، وليس بمصدر، وأما إذا كان المراد منه البراءة والمسالمة بقول ما يُؤدي إلى البراءة والسلامة؛ فيكون من التسلم(٢).

رابعًا: قوله: ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾: قوله تعالى: (قوامًا) خبر (كان) منصوب بالفتحة. قال مكي: "قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ : اسم (كان) مضمر فيها، والتقدير: وكان الانفاق بين ذلك قوامًا، و(قوامًا) خبر (كان)"(٣).

وأجاز الزمخشري أن يكون ﴿ قَوَامًا ﴾ منصوب على الحال، والخبر قوله تعالى: ﴿ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ في قوله: "وأن يكون الظرف خبرًا، و ﴿ قَوَامًا ﴾ حالًا مؤكدة"(٤). وتابعه الهمذاني في ذلك وأجاز أيضًا أن يكون ﴿ قَوَامًا ﴾ خبرًا ثانيًا؛ إذ قال: "و ﴿ قَوَامًا ﴾ خبرها و(بين) معمول الخبر، أي: وكان الإنفاق بين الإسراف والإقتار قوامًا. أي: اعتدالًا بينهما، ويجوز أن يكون مستقرًا؛ فيكون فيه ذكر، و(قوامًا) إما خبر بعد خبر، أو حال مؤكدة"(٥).

---

(١) الكشاف للزمخشري٤/٣٦٨.

(٢) ينظر: إعراب القرآن للزجاج٣/٩٠٨، ٩٠٩.

(٣) مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/١٣٧.

(٤) الكشاف٤/٣٧١.

(٥) الكتاب الفريد للهمذاني٥/٣٥.

وأما اسم كان فقد احتمل **وجهين:**

أحدهما- كونه مضمرًا مرادًا به الإنفاق؛ فـ(كان) ضمير يعود على الإنفاق، وهو اسم (كان)، و(بين) معمول الخبر[١]. قال الفراء: "ففي نصب القوام وجهان إن شئت نصبت (القوام) بضمير اسم في (كان)، يكون ذلك الاسم من الإنفاق، أي: وكان الإنفاق قوامًا بين ذلك، كقولك: عدلًا بين ذلك، أي: بين الإسراف والإقتار"[٢].

واختاره النحاس في قوله: "﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ خبر كان، واسم كان فيها مضمر فيها، والتقدير: كان الإنفاق بين الإسراف والقتور عدلًا"[٣]، وقال مكي: "قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ اسم كان مضمر فيها، والتقدير: وكان الإنفاق بين ذلك قوامًا، و﴿ قَوَامًا ﴾ خبر كان"[٤].

والآخر- أن يكون قوله تعالى: ﴿ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ وهو منسوب للفراء، وقد سبق ذكره.

قوله تعالى: ﴿قَوَامًا ﴾[٥]. ذكر أبو حيان أن (قوامًا) فيها لغتان؛ حيث قرأها حسان بن عبد الرحمن (قِوامًا) بالكسر، فقيل: هما لغتان بمعنى واحد. وقيل: إن

(١) الكتاب الفريد للهمذاني٥/٣٥.
(٢) معاني القرآن للفراء٢/٢٧٢، ٢٧٣.
(٣) إعراب القرآن للنحاس ص٦٧٢.
(٤) مشكل إعراب القرآن٢/١٣٧.
(٥) "(قِوامًا) بالكسر، وهو ما يقام به الشيء. يقال أنت قوامنا، بمعنى ما تقام به الحاجة لا يُفضُل عنها ولا ينقص" الكشاف٤/٣٧١. وقال الهمذاني: "والجمهور على فتح قاف= =قوامًا وهو الاعتدال في الأمر ومنه قولهم جارية حسنة القوام، إذا كانت معتدلة الطول والخلق، وقرئ (قِوامًا) بكسرها وهو ملاك الأمر ونظامه وعماده، يقال فلان قوام أهل بيته، وهو الذي يقيم شأنهم، والمعنى وكان إنفاقهم بينهما ملاكًا لأمرهم ونظامًا له". ينظر: الكتاب الفريد للهمذاني.

معنى (قِوَامًا) بالكسر: ما يقام به الشيء، يقال: أنت قوامنا بمعنى ما تقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص. وقيل: (قِوامًا) بالكسر مبلغًا وسدادًا وملاك حال. و﴿ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾، و(قوامًا) يصح أن يكون خبرين عند من يجيز تعداد خبر كان، وأن يكون (بين) هو الخبر، و(قوامًا) حال مؤكدة، وأن يكون (قوامًا) خبر، و﴿ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ إما معمول لكان على مذهب من يرى: أنها (كان) الناقصة تعمل في الظرف، وأن يكون حالًا من ﴿ قَوَامًا ﴾؛ لأنه لو تأخر لكان صفة. وأجاز الفراء أن يكون ﴿ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ اسم كان، وبني لإضافته إلى مبني، كقوله: (ومن خزي يومئذ) في قراءة من فتح الميم. و﴿ قَوَامًا ﴾ الخبر(١).

خامسًا: قوله: ﴿إِمَامًا ﴾(٢):

في قوله تعالى: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (إماما) فيه ثلاثة أوجه:

الأول: كونه اسمًا مفردًا يدل على الجمع للعلم به(٣). قال الفراء: "وقوله: ﴿لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾، ولم يقل أئمة، وهو واحد يجوز في الكلام أن تقول أصحاب محمد أئمة الناس وإمام الناس، كما قال: ﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(٤). للاثنين ومعناه اجعلنا أئمة يُقْتَدَى بنا. وقال مجاهد: اجعلنا نقتدي بمن قبلنا؛ حتى يقتدي بنا من بعدنا"(٥). وقال ابن الأنباري: "قوله تعالى: ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾

---

(١) ينظر: البحر المحيط٦/٤٧١.

(٢) " (الإمام): المؤتم به إنسانًا كأن يَقْتَدِى بقوله أو فعله، أو كتابًا، أو غير ذلك محقًا كان أو مبطلًا، وجمعه: أئمة". المفردات في غريب القرآن١/٢٩.

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ص٦٧٢.

(٤) سورة الشعراء من الآية: ١٦.

(٥) معاني القرآن للفراء٢/٢٧٤.

(إمامًا) فيه وجهان: أحدهما- أن يكون إمامًا واحدًا أريد به الجمع، أي: أئمة كثيرًا، واكتفى بالواحد عن الجمع للعلم به، كقولهم: نزلنا الوادي فصدنا غزالًا كثيرًا، أي: غزلانًا وهذا كثير في كلامهم"(١). وقد علل الأصبهاني مجيئه بلفظ الواحد ودلالته الجمع بأن فيه خلاف، أحدها- أنه وُحِّد؛ لأنه مصدر من أمَّ فلان فلانًا، فيقال: أمه يؤمه أمًا وإمامًا، كما تقول: قام قيامًا، وصام صيامًا(٢).

والثاني: أنه جمع بوزن (فِعَال) واحده آمّ على وزن فاعل؛ على: (حالّ) وجمعها (حِلال)(٣).

قال الأخفش: "فالإمام هاهنا جماعة، كما قال: ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ ﴾(٤). ويكون على الحكاية، كما يقول الرجل إذا قيل له: (مَن أميركم)؟ قال: هؤلاء أميرنا، وقال الشاعر"(٥):

يا عاذِلاتي لا تُرِدْن مَلامَتي ** إنّ العَواذِلَ ليس لي بأميرِ"(٦).

قال ابن الأنباري: "والثاني أن يكون جمع(آمّ) وأصله أمم على وزن فاعل وإنما يدغم لئلا يجتمع حرفان متحركان من جنس واحد في كلمة واحدة وفاعل يجمع على فعال، نحو قائم وقيام وصاحب وصحاب"(٧).

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن٢/٥٥٠.

(٢) ينظر: إعراب القرآن للأصبهاني ص٢٧٨، والكتاب الفريد ٣٨/٥، ٣٩.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٤٧٤/٤.

(٤) سورة الشعراء من الآية: ٧٧.

(٥) البيت من بحر الكامل، ولم يعرف قائله، في معاني القرآن للأخفش ٤٥٩/٢، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص١٧٥، وإعراب القرآن للأصبهاني ص٢٧٨، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي٨٣/١٣.

الشاهد في البيت: استعمال كلمة (أمير) بلفظ الواحد والمراد به الجمع.

(٦) معاني القرآن للأخفش ٤٥٩/٢.

(٧) البيان في غريب إعراب القرآن٢/٥٥٠.

والثالث: أنه في معنى الصفة، واستعمل دالًا على المفرد تارة، ودالًا على الجمع تارة أخرى؛ على نحو ما ذكره الراغب الأصفهاني في قوله تعالى: ﴿وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾؛ حيث نقل مذهب أبي الحسن أنه جمع إمام، ثم نقل عن غيره أنه من باب (درع دِلاص ودروع دلاص) في قوله: "قال أبو الحسن جمع إمام. وقال غيره: هو من باب درع دلاص، ودروع دلاص"(١).

وقد علل أبو حيان إفراد قوله تعالى: ﴿إِمَامًا﴾بأن إمامًا أفرد إما اكتفاء بالواحد عن الجمع؛ لدلالته على الجنس ولا لبس، وإما لأن المعنى: واجعل كل واحد إمامًا، وإما لاتحادهم واتفاق كلمتهم، قالوا واجعلنا إمامًا واحدًا، دعوا الله أن يكونوا قدوة في الدين(٢).

سادسًا: المراد بالنفي في قوله تعالى: ﴿لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا﴾:

قال الفراء: "وقوله﴿لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا﴾، يقال إذا تُلِي عليهم القرآن لم يقعدوا على حالهم الأولى كأنهم لم يسمعوه. فذلك الخرور. وسمعت العرب تقول: قعد يشتمني، وأقبل يشتمني"(٣).

وجه الزمخشري أن النفي للصمم والعمى؛ حيث قال: "﴿لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا﴾ ليس بنفي للخرور، وإنما هو إثبات له ونفي للصمم والعمى، كما تقول: لا يلقاني زيد مسلمًا، هو نفي للسلام لا للقاء. والمعنى: أنهم إذا ذُكِّروا بها أكبوا عليها حرصًا على استماعها، وأقبلوا على المذكر بها، وهم في إكبابهم عليها سامعون بآذان واعية، مبصرون بعيون راعية، لا كالذين يُذَكَّرون بها، فتراهم مكبين عليها مقبلين على من يُذَكر بها، مظهرين الحرص الشديد على استماعها"(٤).

---

(١) المفردات في غريب القرآن ٢٩/١.

(٢) البحر المحيط ٤٧٤/٤.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢٧٤/٢.

(٤) الكشاف ٣٧٣/٤.

وتابعه الهمذاني؛ إذ قال: "﴿لَمْ يَخِرُّواْ﴾ ليس بنفي للخرور؛ إنما هو إثبات له، ونفي للصم والعمي، كقولك: لم يلقني فلان ضاحكًا، هو نفي للضحك لا اللقاء. والمعنى: لم يتغافلوا عنها ويتركوها حتى يكونوا بمثابة من لا يسمع ولا يبصر"(١). وقال أبو حيان: "النفي متوجه إلى القيد الذي هو صم وعميان، لا للخرور الداخل عليه، وهذا الأكثر في كلام العرب أنّ النفي يتسلط على القيد، والمعنى: أنهم إذا ذُكِّروا بها أكبوا عليها حرصًا على استماعها، وأقبلوا على المذَكّر بها بآذان واعية، وأعين راعية"(٢).

تعقيب الباحثة: ترى الباحثة أنّ نفي الخرور ثابت في حقهم بالإضافة إلى نفي الصمم والعمى؛ لأنه مع التذكير لم يثبتوا في مكانهم بسكون تام بلا حركة، ولم يكونوا في حالة مبالاة عند التذكير، فإنهم في حركة وجد نحو عباداتهم – والله أعلم–.

سابعًا: قوله تعالى:﴿قُـرَّةَ أَعۡيُنٖ﴾:

قوله تعالى: ﴿قُـرَّةَ أَعۡيُنٖ﴾ مصدر؛ ولهذا يجوز إضافة قرّة إلى المفرد وإلى الجمع، وقد أضيف في الآية الكريمة إلى جمع القلة ﴿أَعۡيُنٖ﴾. قال الفراء: "والوجه التقليل ﴿قُـرَّةَ أَعۡيُنٖ﴾؛ لأنه فِعْل والفِعْل لا يكاد يجمع. ألا ترى أنه قال: ﴿لَّا تَدۡعُواْ ٱلۡيَوۡمَ ثُبُورٗا وَٰحِدٗا وَٱدۡعُواْ ثُبُورٗا كَثِيرٗا﴾(٣). فلم يجمعه، وهو كثير. والقرة مصدر تقول: قَرَّت عينك قرّةً"(٤). وقال النحاس: "﴿قُـرَّةَ أَعۡيُنٖ﴾ لم يجمع؛ لأنه مصدر"(٥).

---

(١) الكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني٥/٣٨.

(٢) البحر المحيط٦/٤٧٣.

(٣) سورة الفرقان من الآية: ١٤.

(٤) الكتاب الفريد٥/٣٨.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ص٦٧٢.

قال الهمذاني: "وأن يكون حالًا من ﴿ قُرَّةَ أَعۡيُنٖ ﴾، و(من) للبيان، و(قرة) مصدر قولك: قررت به عينًا، وقررت أيضًا قرّة، وقرورًا فيهما؛ ولهذا لم يجمع، وقرئ (قرات أعين) على الجمع، لاختلاف أجناسه، وهو من القر وهو البرد"(١).

وقد علل الزمخشري تنكير ﴿ قُرَّةَ ﴾ بقوله: "فإن قلت: لما نكر وقلل؟ قلت: أما التنكير؛ فلأجل تنكير القرّة؛ لأن المضاف لا سبيل إلى تنكيره إلا بتنكير المضاف إليه، كأنه قيل: هب لنا منهم سرورًا وفرحًا. وإنما قيل (أعين) دون عيون؛ لأنه أراد أعين المتقين، وهي قليلة بالإضافة إلى عيون غيرهم. قال الله تعالى: ﴿ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾(٢). ويجوز أن يقال في تنكير (أعين): أنها أعين خاصة، وهي أعين المتقين"(٣).

نقل أبو حيان قول الزمخشري، ثم وصفه بأنه غير جيد؛ معللًا بقوله: "وليس بجيد؛ لأن (أعين) تنطلق على العشرة فما دونه من الجمع، والمتقون ليست أعينهم عشرة بل هي عيون كثيرة جدًا، وإن كانت عيونهم قليلة بالنسبة إلى عيون غيرهم، فهي من الكثرة بحيث تفوت العد"(٤).

---

(١) الكتاب الفريد٥/٣٨.

(٢) سورة سبأ من الآية: ١٣.

(٣) الكشاف ٤/٣٧٤.

(٤) البحر المحيط ٤/٤٧٤.

المبحث الثاني

توجيه القراءات المتواترة في الآيات الكريمة

أولا: قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴾(١).

أولًا: توثيق القراءة:

قال أبو بكر الأصبهاني: "قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا ولَمْ يُقْتِرُوا) بضم الياء وكسر التاء وسكون القاف. قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب (ولَمْ يَقْتِرُوا) بفتح الياء وكسر التاء. قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف (ولَمْ يَقْتُرُوا) بفتح الياء وضم التاء"(٢).

ثانيًا: المعنى اللغوي لموضع الاختلاف:

مادة (ق ت ر)(٣) يؤخذ منها صيغ متعددة لمعان متعددة:

- القَتْر الرمقة من العيش. قَتَرَ يَقْتِر، ويَقْتُر قَتْرًا فهو قاتِر، وقَتُور، وأَقْتَر. وقَتَّرَ، وأَقْتَرَ، كلاهما: كقَتَرَ، والقَتْر: تقليل النفقة، وهو بإزاء الإسراف. والقَتْر: ضيق العيش. وأَقْتَرَ: قَلّ ماله وله بقية من ذلك. والقَتَرة: الغُبْرة.
- القُتَار: ريح القدر، وقد يكون من الشواء والعظم المحرق. وقَتِرَ، وقَتَرَ يَقْتِر، وقَتَّرَ: سطعت ريحه. والقُتَار: ريح البخور.
- رجل قاتِر: ضعيف، كأنه قتر في الخفة، كقوله: هو هباء، وابن قِتْرَة: حية صغيرة خفيفة.

---

(١) سورة الفرقان الآية: ٦٧.

(٢) المبسوط في القراءات القرآنية ص٣٢٤.

(٣) ينظر: الصحاح للجوهري مادة (قتر)، والمفردات في غريب القرآن مادة (قتر)، والمحكم والمحيط الأعظم مادة(قتر).

- القَتِير الشيب، ورؤوس مسامير الدرع.
- والقُتْرَة: ناموس الصائد الحافظ لقتار الإنسان، أي: الريح؛ لأن الصائد يجتهد أن يخفي ريحه عن الصيد.

قال الراغب الأصفهاني: "القَتْر: تقليل النفقة، وهو بإزاء الإسراف، وكلاهما مذمومان، قال: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾. ورجل قَتُور ومقْتِر، وقوله: ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴾[1]. تنبيه على ما جبل عليه الإنسان من البخل، كقوله: ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ﴾[2]. وقد قَتَرْتُ الشيء وأَقْتَرْتُه وقتَّرْتُه، أي: قلّلْتُه. ومُقْتِر: فقير، قال: ﴿ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ ﴾[3]. وأصل ذلك من القُتار والقَتَر، وهو الدخان الساطع من الشواء والعود ونحوهما، فكأن المُقْتِر والمُقَتِّر يتناول من الشيء قُتَارَه، وقوله: ﴿ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾[4]، نحو: (غبرة) وذلك شبه دخان يَغْشَى الوجه من الكَذِب"[5].

ثالثًا: التوجيه والدراسة:

في الآية رقم (٦٧) من سورة الفرقان ثلاث قراءات. جاءت القراءة الأولى- بضم ياء المضارعة وكسر التاء. بينما جاءت القراءة الثانية، والثالثة- بفتح ياء المضارعة. ثم اختلفوا في حركة العين إلى قراءتين: إحداهما- بفتح العين، والأخرى- بضمها. وفيما يأتي بيانها بالتوجيه والدراسة:

القراءة الأولى: بضم الياء، قرأ بها أبو جعفر ونافع وابن عامر (يُقْتِرُوا) بضم الياء وكسر التاء وسكون القاف. فعل مضارع بوزن (يُفْعِلُوا) من الرباعي،

---

(١) سورة الإسراء من الآية: ١٠٠.
(٢) سورة النساء من الآية: ١٢٨.
(٣) سورة البقرة من الآية: ٢٣٦.
(٤) سورة عبس الآية: ٤١.
(٥) ينظر: المفردات في غريب القرآن مادة (قتر).

وماضيه (أَقْتَرَ) وقياس المضارع منه(يُقْتِر) بوزن (أَفْعَلَ يُفْعِل). قال الفراء: "وقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ ﴾ بكسر التاء. قرأ أَبُو عبد الرحمن وَعَاصِم (ولم يُقْتِروا) من أقترت"(١). وقال ابن خالويه: "ومن ضم التاء أخذه من قَتَر يَقْتُر مثل خرج يَخْرُج والحجة لمن ضم الياء وكسر التاء أنه أخذه من أقتر يُقْتِر، وهما لغتان معناهما قلة الإنفاق"(٢). وقد أنكر أبو حاتم مجيء الفعل(يُقْتِروا) في الآية من الرباعي (أَقْتَر يُقْتِر)؛ لكونه بمعنى افتقر. ومنه: ﴿ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ ﴾. ورُدَّ بحكاية الأصمعي وغيره أقتر بمعنى ضَيّق(٣). وذكر النحاس أن (وَلَمْ يَقْتُرُوا) قراءة أهل المدينة، ثم بين أنّ أبا حاتم قد تعجب من قراءة أهل المدينة هذه، وحكم عليها بالشذوذ؛ لأن أهل المدينة عنده لا يقع في قراءتهم الشاذّ؛ فإنما يقال: أقتر يُقْتِر إذا افتقر، كما قال جلّ وعزّ:﴿ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ ﴾. ثم ذكر أن أبا حاتم أوَّلَ هذه القراءة على أنّ المسرف يفتقر سريعًا. ولم يوافقه النحاس ورماه بالغرابة وبُعْده عن المراد مُعْرِبًا عن تأييده تأويل أبي عمر الجرمي؛ بما حُكى عن الأصمعي: أنه يقال للإنسان إذا ضيّق: قَتَرَ يَقْتِر ويَقْتُر وقتّر يُقتّر وأَقْتَرَ يُقْتِر؛ فعلى هذا تصحّ القراءة(٤). وذكر العكبري أن (يُقْتِر) لغة؛ حيث قال: "وَيُقْرأُ بضم الياءِ وكسرِ التاء، وَالْمَاضِي أَقْتَرُ، وهي لغة، وعليها جاء:﴿ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ ﴾"(٥).

القراءة الثانية: قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب (وَلَمْ يَقْتِرُوا) بفتح الياء وكسر التاء. على وزن (يَفْعِلُوا) مأخوذًا من قَتَرَ يَقْتِر بزنة (فَعَلَ يَفْعِل)

(١) معاني القرآن للفراء٢/٢٧٢.
(٢) حجة القراءات لابن خالويه ص١٦٤.
(٣) إعراب القرآن للنحاس ص٦٧١.
(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ص٦٧١.
(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن٢/٩٩١.

وهي لغة فيه؛ قال ابن خالويه: "فالحجة لمن فتح الياء وكسر التاء: أنه أخذه من (قَتَرَ يَقْتِر)، مثل: ضَرَبَ يَضْرِب"(١).

القراءة الثالثة: قرأ بها عاصم وحمزة والكسائي وخلف (ولَمْ يَقْتُرُوا) بفتح الياء وضم التاء بوزن(يَفْعُلُوا). من قَتَرَ يَقْتُر بزنة(فَعَلَ يَفْعُل)، مثل عَكَفَ يَعْكُف؛ قال القرطبي: "وهي قراءة حسنة؛ من قَتَر يَقْتُر. وهذا القياس في اللازم، مثل قَعَدَ يَقْعُد"(٢).

وهما لغتان حسنتان في (قَتَرَ) **ثلاثيًا**. قال النحاس: "وهي قراءة حسنة من قَتَرَ يَقْتُرُ وهذا القياس في اللازم مثل قَعَدَ يَقعَدُ. وقرأ أبو عمرو (لَمْ يَقْتُرُوا)، وهي لغة معروفة حسنة ... وإن كان فتح الياء أصحّ وأقرب متناولًا وأشهر وأعرف(٣). والقتر والإقتار والتقتير: التضييق الذي هو نقيض الإسراف. والإسراف: مجاوزة الحدّ في النفقة. ووصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير(٤). **قال: العكبري:** "و(يَقْتُرُوا): بفتح الياء، وفي التاء وجهانِ؛ الكسر، والضم؛ وقد قُرِئَ بهما. والماضي ثُلاثيٌّ؛ يقال: قَتَرَ يَقْتِرُ ويَقْتُرُ"(٥). وقال أبو زرعة: "وقرأ أهل الكوفة يقتروا بضم التاء من قتر يقتر، وهما لغتان تقول قَتَرَ يقتِر ويقتُر، مثل: عَرَشَ يَعْرِش ويَعْرُش وعكف يَعْكِف ويَعْكُف وحجتهم قوله: (وكان الإنسان قتورا)"(٦).

الدراسة الصرفية:

(قَتَرَ) فعل متصرف ثلاثي غير متعدي ورد في مضارعه وجهان هما: (يَقْتِرُ، ويَقْتُر)، وهذان الوجهان جاءا على القياس من فَعَلَ اللازم؛ حيث إنّ الفعل

(١) حجة القراءات لابن خالويه ص١٦٤.
(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٣/٧٤.
(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ص٦٧١.
(٤) الكشاف للزمخشري٤/٣٧٠.
(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن٢/٩٩١.
(٦) حجة القراءات لأبي زرعة ص٥١٣.

الثلاثي الذي على وزن فَعَلَ يأتي مضارعه على ثلاثة أوزان: (يَفْعَل، يَفْعِل، يَفْعُل)، ويأتي (فَعَلَ) اللازم على وزنين هما (يَفْعِل)، والغالب في مصدره أن يكون على وزن (فُعُول)، نحو جَلَس يَجْلِس. قال ابن يعيش: "ومن ذلك (فَعَلَ يَفْعِلُ)، ولمصدره أربعةُ أبنية: (فُعُولٌ)، قالوا: (جَلَسَ يَجْلِسُ جُلُوسًا)، وهو الكثير، وعليه القياس"(١). وعلى هذا الوزن جاء الفعل (قَتَرَ يَقْتِر) بفتح الياء وكسر التاء، وبه قَرَأَ بعض الأئمة. وقد عزا السيوطي هذه اللهجة (قتر يقتِر) بفتح الياء وكسر التاء إلى أهل الحجاز(٢).

وكذلك يأتي اللازم منه على وزن(يَفْعُل)، نحو: (قَعَدَ يَقْعُد)؛ قال ابن يعيش: "وأما (فَعَلَ يَفْعُلُ) بالضم، فهو في غير المتعدي أكثر من (فَعَلَ يَفعِلُ)، بالكسر، وله أبنية، منها (فُعولٌ)، وهو الكثير والذي عليه القياس، نحو: (قَعَد يَقْعُد قُعُودًا)، و(خرج يَخرُج خروجًا)"(٣). وعلى هذا الوزن جاء الفعل (قَتَرَ يَقْتُر) بفتح الياء وضم التاء وبه قرأ بعض الأئمة، وقد رماها السيوطي بالقلة؛ حيث قال: "ولغة فيها أخرى (يقتُر) بضم التاء وهي أقل اللغات"(٤).

وهناك بعض الأوزان ورد فيها وزنان للمضارع، مثل: عَكَفَ يَعْكُف ويَعْكِف، كما هو الحال في (قَتَرَ يَقْتِر، ويَقْتُر)؛ قال الفراء: "وقرأ الْحَسَن (وَلَمْ يَقْتِرُوا) وهي من قَتَرت، كقول من قرأ (يَقْتُروا) بضم الياء(٥). واختلافهما كاختلاف قوله (يَعْرِشُونَ) و(يعرُشُون) و(يَعْكِفُونَ) و(يعْكُفُون)"(٦).

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش٤/٤٩، ٥٠.
(٢) المزهر في علوم اللغة والأدب١/٢١٥.
(٣) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش٤/٥٠.
(٤) المزهر في علوم اللغة والأدب١/٢١٥.
(٥) أحسبه أراد بضم (التاء) وليس (الياء).
(٦) معاني القرآن للفراء٢/٢٧٢.

وقيل: إن الأصل في مضارع المتعدّي الكسر، نحوُ: (يَضرِبُ)، وإن الأصل في مضارعِ غير المتعدّي الضم، نحوُ: (سَكَتَ)، (يَسْكُتُ)، و(قَعَدَ)، (يَقعُدُ). يُقال: هذا مقتضى القياس، إلَّا أنهما قد يتداخلان، فيجيء هذا في هذا. وربّما تَعاقبا على الفعل الواحد، نحوِ: (عَرَشَ)، (يَعْرُشُ)، و(يَعْرِشُ)، و(عَكَفَ)، و(يَعْكُفُ)، و(يَعْكِفُ)، وقد قرئ بهما(١).

مزيد(قَتَرَ):

الفعل الثلاثي المزيد بحرف ثلاثة أوزان: (أَفْعَلَ، فَعَّلَ، فَاعَلَ)، وورد في مزيد (قَتَرَ) وزنان: أحدهما- أَفْعَلَ (أَقْتَرَ يُقْتِر). والآخر- فَعَّلَ (قَتَّرَ يُقْتِر). وهذا التنوع تبعًا للمعنى المراد، فمع إرادة معنى معين من معاني زيادة كل حرف يتحدد الوزن المراد. فمثلًا مع إرادة التعدية يأتي مزيد الهمز (أَفْعَلَ)، ومع إرادة التكثير والمبالغة يأتي مزيد التضعيف(فَعَّلَ).

وقد جاءت قراءة (يُقْتِروا) بضم الياء وكسر التاء، وهي قراءة حسنة لأهل المدينة. وبتوجيه العلماء للقراءة ذكروا أنّ (يُقْتِروا) من (أَقْتَر). وقد نُقِل عن أبي حاتم أنها من الشاذ؛ وكان هذا سبب تعجبه من أهل المدينة القراءة بها. وقيل: إنها لغة من لغات العرب، وحُكِي عن الأصمعي: أنه يقال للإنسان إذا ضيّق: قَتَرَ يَقْتِرُ ويَقْتُرُ وقتّر يُقْتّر وأقتر يُقْتِرُ(٢).

الموازنة بين معنى قتر وأقتر

للعلماء في توجيه القراءة بضم الياء وفتحها **مذهبان:**

المذهب الأول:- فرَّق أبو حاتم بين معنى كون الفعل رباعيًا(أقتر)، وبين كونه ثلاثيًا(قَتَرَ). وقد نقل مذهبه النحاس، ووصفه بالغرابة والبعد في قوله:

---

(١) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش٤/٤٢٦.

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ص٦٧١، والمزهر في علوم اللغة والأدب١/٢١٥.

"وقرأ أهل المدينة (وَلَمْ يَقْتُرُوا) وتعجّب أبو حاتم من قراءة أهل المدينة هذه؛ لأن أهل المدينة عنده لا يقع في قراءتهم الشاذّ فإنما يقال: أقتر يقتر إذا افتقر، كما قال جلّ وعزّ: ﴿ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ ﴾، وتأوّل أبو حاتم لهم أنّ المسرف يفتقر سريعًا، وهذا تأويل بعيد"(١). وتبعه الفارسي حيث بين أن معنى أقتر يعني العسر أو الفقر، فأقْتَرَ خلاف أيسر، كما يقال: أَقْتَر يُقْتِر، خلاف أيْسَر، وفي التنزيل: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ ﴾(٢). فأما قَتَر يَقْتِر ويَقْتُر فمثل: فَسَقَ يَفْسِقُ ويَفْسِق، وعَكَفَ يَعْكُفُ ويَعْكِف، وحَشَرَ يَحْشُرُ ويَحْشِر، ومعنى لم يسرقوا: لم يخرجوا من إنفاقهم من السِّطة والاقتصاد". ومعنى ولم يَقتروا: لم يمسكوا ولم ينقصوا عن الاقتصاد، كما قال: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾(٣)، فأمّا من ضمّ الياء، فقال: (لم يقتروا) فكأنّه أراد: لم يفتقروا في إنفاقهم، لأنّ المسرف مشفٍ على الافتقار لسرفه في إنفاقه. فأمّا من قال: (لم يقتروا) أو لم يقتروا فمعناه: لم يضيّقوا في الإنفاق فيقصّروا عن التوسط، فمن كان في هذا الظرف فهو مذموم، كما أنّ من جاوز الاقتصاد كان كذلك(٤).

المذهب الثاني: سوى بين معنى الفعلين: فإنهما من قبيل تعدد اللهجات؛ كالأزهري وابن خالويه(٥)، والزمخشري(٦). كما أن الفراء ذكر القراءات الثلاثة ولم يذكر فرقًا بين الفعلين واكتفى بحمل الفعل(يَقْتُـر) بفتح الياء مع الكسر والضم على الفعلين(يَعْرِشُونَ) و(يعرشون)، و(يَعْكُفُونَ) و(يعكفون)(٧).

---

(١) إعراب القرآن ص٦٧١.
(٢) سورة البقرة من الآية: ٢٣٦.
(٣) سورة الإسراء الآية: ٢٩.
(٤) ينظر: الحجة للقراء السبعة٥/٣٤٩.
(٥) حجة القراءات لابن خالويه ص١٦٤.
(٦) الكشاف للزمخشري٤/٣٧٠.
(٧) معاني القرآن للفراء٢/٢٧٢.

قال الأزهري: "وهي كلها لغات جائزة، قَتَر يَقْتِر، ويَقْتُر، وأقترَ يُقْتِرُ إذا قتَّرَ النفقة ولم يوسعها، وقتَر وقتَّر وأقتر إذا ضيَّق النفقة، والمعنى: أن الله –عزَّ وجلَّ– وصفهم بأنهم ينفقون نفقة قصدًا لا إسراف فيه حتى يُضطروا إلى تكفف الناس، ولا يضيقونها تضييقًا يضرُّ بهم وبمن يعُولون"(١).

قال الجوهري: "وقَتَرَ على عياله يَقْتُرُ ويَقْتِرُ قَتْرًا وقُتُورًا، أي ضيق عليهم في النفقة. وكذلك التَقْتِير والإقتار، ثلاث لغات"(٢).

وفي المخصص عن أبي زيد: إنه لَفي قتْرٍ من عيشه وقُتْرَة – أي ضِيق وقد قتَر يقتِر ويقتُر قتْرًا. وعن أبي عبيد: قتَر وأقْتَر وقَتَّر والقَتْر والتّقْتير – الرُمْقة من العيش(٣).

وذكره ابن قوطية في باب القاف مما جاء على فَعَلَ وأفْعَلَ بمعنى واحد؛ حيث قال: "و(قَتَرَ) على نفسه وأهله قَتْرًا (وقَتَّر) و(أَقْتَر) ضيق في النفقة وأيضًا بخل"(٤).

قال أبو منصور: وهي كلها لغات جائزة، قَتَر يَقْتِر، ويَقْتُر، وأقترَ، يُقْتِرُ إذا قتَّرَ النفقة ولم يوسعها، وقتَر وقتَّر وأقتر إذا ضيَّق النفقة، والمعنى: أن الله – عزَّ وجلَّ – وصفهم بأنهم ينفقون نفقة قصدًا لا إسراف فيه حتى يُضطروا إلى تكفف الناس، ولا يضيقونها تضييقًا يضرُّ بهم وبمن يعُولون"(٥).

وكذلك عبر أبو حيان بأنها كلها لغاتٌ في التّضييق(٦).

---

(١) ينظر: معاني القراءات ٢/٢١٨.

(٢) ينظر: الصحاح مادة (قتر).

(٣) ينظر: المخصص لابن سيده باب الرزق– قلة المال، ج٣ السفر١٢/٢٨٣.

(٤) ينظر: كتاب الأفعال لابن قوطية ص٥٣.

(٥) ينظر: معاني القراءات ٢/٢٢٠.

(٦) البحر المحيط ٦/٤٧١.

تعقيب الباحثة:

من خلال ما سبق يُلاحظ أنّ فريقًا من العلماء لم يفرقوا بين هذا الفعل بأوزانه الثلاثة وأنها لغات فيه. وفريق آخر فرَّق بين الرباعي(أقتر)، والثلاثي(قَتَرَ) من حيث المعنى.

والمعهود في لغتنا الحبيبة أنّ الزيادة فيها لا تخلو من معنى: فإذا رجعنا إلى معاني صيغة (أَفْعَلَ) نجد أنَّ أشهر معانيها: التعدية والنقل، والتكثير. فعلى هذا يكون هناك معنى جديد، وهو أنه أقتر مبالغة في المعنى اللغوي للفعل وهو التضيق. من نحو تعديته إلى الإمساك عن الإنفاق من أنواع الأشياء التي ينفق منها، أو الإمساك عن الإنفاق لأنواع مستحقي الصدقات، وكأن من كانت هذه صفته قد وصل إلى حد الشح أو الفقر. وإذا نظرنا كذلك إلى وجود الضمة في عين الفعل (يَقْتُر). وأفعال السجايا تختص بباب (فَعَلَ يَفْعُل)، نحو: (كَرُمَ يَكْرُم). فالمعهود في ضمة العين أن تكثر في المعاني والصفات الثابتة. نجد –والله أعلم– أن القراءات الثلاث مكملة جامعة لمعاني الكلمة المرادة من حيث التضييق العارض في النفقة أو الثابت لدى الإنسان من البخل، أو التضييق مما ينفق، ولمَن يُنْفَق عليهم. فعباد الرحمن في حال الإنفاق يعطوا الصدقات للمستحقين بحب، ومما لديهم. ومنهجهم هو القصد والاعتدال بين الإنفاق والتضييق. والله أعلم

ثانيًا: قال تعالى:﴿ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾(١).

أولًا: توثيق القراءة:

"قرأ أبو جعفر وابن كثير ويعقوب (يُضَعَّفْ لَهُ الْعَذَابُ) مشددة مجزومة (وَيَخْلُدْ فِيهِ) مجزومة أيضًا. قرأ ابن عامر (يُضَعَّفُ لَهُ) مشددة مرفوعة (وَيَخْلُدْ

(١) سورة الفرقان الآية: ٦٩.

فِيهِ) بالرفع أيضًا. قرأ عاصم في رواية أبي بكر (يُضَاعَفْ لَهُ) بالألف والرفع (وَيَخْلُدْ) بالرفع أيضًا. وقرأ نافع وأبو عمر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم وخلف (يضاعَفْ له) بالألف والجزم (ويخلد) بالجزم أيضًا"[١].

ثانيًا: المعنى اللغوي لمادة (ض ع ف):

(ضعف) الضاد والعين والفاء أصلانِ متباينانِ، يدلُ أحدُهما على خلاف القُوَّة، فيقال: ضَعُفَ يضعُفُ ضَعْفًا وضُعْفًا، والضُّعْف: خلاف القوّة.

ويدلُّ الآخر على أن يزاد الشَّيءُ مِثلَه؛ فيقال: أضعفت الشَّيء إضعافًا وضاعفته مضاعفة وضعّفته تضعيفًا. وهو إذا زاد على أصله فجعله مثلين أو أكثر.

وضَعَفْتُ القومَ أَضْعُفُهُمْ ضَعْفًا إذا كَثَرْتُهُمْ، فصار لك ولأصحابك الضِّعْفُ عليهم: ولمادة(ضَعَفَ) معنى آخر ضَعُفَ يضعُفُ ضَعْفًا وضُعْفًا، والضُّعْف: خلاف القوّة[٢].

ثالثًا: التوجيه والدراسة:

الآية الكريمة تتجاذبها دراستان: إحداهما- دراسة الجانب النحوي من حيث إعراب وجزم (يضاعف)، و(يخلد). والأخرى- دراسة الجانب الصرفي من حيث تصريف مادة الفعل (يضاعف ويضعّف).

أولًا: التوجيه النحوي للقراءات:

أولًا- قراءة الرفع وهي قراءة ابن عامر (يُضَعَّفُ لَهُ) مشددة مرفوعة (وَيَخْلُدْ فِيهِ) بالرفع. ورواية أبي بكر عن عاصم (يُضَاعَفْ لَهُ) بالألف والرفع، (وَيَخْلُدْ) بالرفع أيضًا[٣]. وجاء رفع (يضاعف) و(يخلد) على **ثلاثة أوجه:**

---

(١) ينظر: المبسوط في القراءات العشر ص٣٢٤، ٣٢٥.

(٢) ينظر: العين للخليل مادة (ضعف)، ومقاييس اللغة مادة (ضعف).

(٣) ينظر: المبسوط في القراءات العشر ص٣٢٤، ٣٢٥.

الوجه الأول: الاستئناف، بالوقف على قوله تعالى: (يلقى أثامًا) ثم ابتدأ مستأنفًا بالآية (يضاعف له العذاب)، ورفع الفعل (يخلد) بالعطف على الفعل (يضاعف)؛ و(الواو) حرف نسق(١). قال الفراء: "ورفع عاصم (يضاعف له) لأنه أراد الاستئناف، كما تَقُولُ: إن تأتنا نُكرمك نعطيك كل ما تريد، لا عَلَى الجزاء"(٢). وعلى قراءة الرفع يكون الوقف على ختام الآية (أثامًا)، ثم الابتداء بقوله: (يضاعف له)؛ قال أبو عمر: "ومن قرأ (يضاعف له العذاب)، و(يخلد) بالرفع على القطع وقف على قوله (يلق أثامًا) وهو كاف(٣). وأشار النحاس إلى أنه محمولًا على المعنى: وكأنه جواب لسؤال سائل ما معنى لقيّ الآثام؟ فقيل: يضاعف له العذاب(٤). وقد رمى العكبري قراءة الرفع هذه بالشذوذ؛ حيث قال: "وَقُرِئَ بِالرَّفْعِ شَاذًّا عَلَى الِاسْتِئْنَافِ"(٥). وقال أبو زرعة: "ومن رفع فقد استغنى الكلام وتم جواب الشرط، فاستأنف على تأويل تفسير (يلق أثامًا)، كأن قائلًا قال: ما لُقْي الآثم ؟، فقيل: يضاعف للآثم العذاب. و(يخلد) نسق عليه"(٦).

الوجه الثاني: أن يكون الرفع محمولًا على الاستئناف والقطع من الجزم بالسكون إلى الرفع؛ فالفعل(يُضَاعف) بدل من الفعل (يلق) إلا أنه جاء مرفوعًا على القطع. فيكون (التابع) الساكن باعتبار الأصل قد قطع عن متبوعه لفظًا إلى

---

(١) ينظر: الكشاف للزمخشري٣٧٢/٤، والبحر المحيط٤٧٢/٦، والدر المصون للسمين الحلبي٥٠٣/٨.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء٢٧٣/٢.

(٣) المكتفى في بيان الوقف والابتداء ص٤٢٠.

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ص٦٧٢.

(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن٩٩١/٢.

(٦) الحجة في القراءات ص٥١٣، ٥١٤.

الرفع[١]. قال النحاس: "وفي الرفع **قولان: أحدهما** أن يقطعه مما قبله"[٢]. وقال الفارسي: "ومن رفع فقال: (يضاعفُ) و(يخلدُ) لم يُبدل، ولكنه قطعه مما قبله، واستأنف"[٣]. وقال الأنباري: "(والثاني أن يكون على الاستئناف والقطع مما قبله"[٤].

الوجه الثالث: أن يكون الرفع على الحال. وجملة (يضاعف له العذاب) في محل نصب حال مما قبلها (يلق أثامًا)؛ قال الأنباري: " والرفع لوجهين أحدهما أن يكون في موضع الحال"[٥]. قال أبو حيان: "فالرفع على الاستئناف أو الحال"[٦]، وتبعه السمين الحلبي[٧]. فيكون تقدير المعنى حسب فهمنا –والله أعلم–: من أتى بفعل المنهيات يلق آثامًا في حال مضاعفة العذاب والخلود فيه.

ثانيًا: قراءة الجزم:

وهي لأبي جعفر وابن كثير ويعقوب (يُضَعَّفْ لَهُ الْعَذَابُ) مشددة مجزومة (وَيَخْلُدْ فِيهِ) مجزومة أيضًا. وقراءة نافع وأبي عمر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم وخلف (يضاعَفْ له) بالألف والجزم (ويخلد) بالجزم أيضًا[٨]. فقراءة هذه الآية بالجزم؛ لكونها متصلة بالشرط وجوابه في الآية قبلها؛ حيث جاء الفعل (يضاعف) مجزومًا بالسكون بدلًا من فعل جواب الشرط في قوله تعالى: (يلق

---

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ص٦٧٢، و البيان في غريب إعراب القرآن٥٤٩/٢، والجامع لأحكام القرآن٧٧/١٣، والدر المصون٥٠٣/٨.

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ص٦٧٢.

(٣) الحجة للقراء السبعة٣٥٢/٥.

(٤) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن٥٤٩/٢.

(٥) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن٥٤٩/٢.

(٦) ينظر: البحر المحيط٤٧٢/٦.

(٧) ينظر: الدر المصون ٥٠٣/٨.

(٨) ينظر: المبسوط في القراءات العشر ص٣٢٤، ٣٢٥.

آثامًا)؛ لأنهما في معنى واحد؛ لأن لُقي الآثام مضاعفة العذاب، وهذا البدل جائز؛ لأن الفعل يبدل من الفعل. وجُزِمَ الفعل (يخلد) عطفًا على (يضاعف)[١]. وقد علل الفراء لهذه القراءة: بأن الفعل (يضاعف) ليس فعلًا لما قبله؛ وعليه فالجزم أولى عنده؛ حيث قال: "والوجه الجزم؛ وذلك أن كُلّ مجزوم فسَّرته ولم يكن فعلًا لِما قبله، فالوجه فِيهِ الجزم، وما كَانَ فعلًا لِما قبله رَفَعْته. فأما المفسر للمجزوم فقوله: (وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثامًا)، ثُمَّ فسر الآثام، فقال (يُضاعَفْ لَهُ الْعَذابُ). ومثله فِي الكلام: إن تكلمني تُوصِنِي بالخير والبِرّ أقبل منك. ألا ترى أنك فسّرت الكلام بالبر ولم يكن فعلًا لَهُ، فلذلك جزمت. ولو كَانَ الثاني فِعلًا للأوّل لرفعته، كقولك: إن تأتنا تطلب الخير تَجده ألا ترى أنك تجد (تطلب) فعلا للإتيان، كقيلك: إن تأتنا طالبًا للخير تَجده"[٢]. وسيبويه يرى أنه بدلٌ؛ لاتحاد المعنى؛ "لأن مضاعفة العذاب هو لقْي الآثام ومثل ذلك من الكلام إن تأتنا نُحسِن إليك نُعْطِك ونحملك، تُفسِّر الإحسان بشيء هو هو؛ وتجعل الآخر بدلًا من الأول"[٣]، وتابعه المبرد[٤]، والنحاس[٥]، والفارسي[٦]، وابن جني[٧]، والعكبري[٨]، وأبو حيان[٩]. وقال الفارسي أن: "(يُضاعف) بدلًا من الفعل الذي

---

(١) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن للأبي البركات الأنباري٥٤٩/٢، والكشاف للزمخشري٣٧٢/٤، والدر المصون٥٠٣/٨.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء٢٧٣/٢.

(٣) الكتاب٨٧/٣.

(٤) المقتضب ٦١/٢.

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ص٦٧٢.

(٦) الحجة للقراء السبعة٣٥٠/٥.

(٧) ينظر: المحتسب٧٥/٢.

(٨) ينظر: التبيان في إعراب القرآن٩٩١/٢.

(٩) ينظر: البحر المحيط٤٧٢/٦.

هو جزاء الشرط، وهو قوله يلق أثامًا، وذلك أن تضعيف العذاب لقي جزاء الآثام في المعنى. فلما كان إياه أبدله منه"[١]. قال ابن جني: "والاشتمال كأُحب زيدًا عقله. وهذا البدل ونحوه واقع في الأفعال وقوعه في الأسماء؛ لحاجة القبيلين إلى البيان، فمن ذلك قول الله سبحانه: ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾[٢]؛ لأن مضاعفة العذاب هو لُقِيُّ الأثام"[٣]. فقوله تعالى: (يُضَاعَفْ): يُقْرَأُ بالجزمِ على البدلِ مِن (يَلْقَ) إذ كان مِنْ معناهُ؛ لأَنَّ مُضاعفةَ العذابِ لُقى الآثَامِ[٤].

وعلى قراءة الجزم لا يحتاج القارئ إلى الوقف على قوله: (أثامًا)؛ لأن البدل دال على الربط والاتصال بين الجملتين؛ قال أبو عمرو الداني: "ومن قرأ بالجزم لم يقف على ذلك؛ لأن (يضاعف) بدل من قوله (يلق) الذي هو جواب الشرط. ورؤوس الآي قبل وبعد كافية"[٥].

وعَدَّ ابن جني الجزم في الآية من قبيل بدل الجمل، فجملة (يضاعف له العذاب) بدل من جملة (يلق آثامًا). حيث قال: "ومثله من الجمل التي تقع وهي من فِعْلٍ وفاعِلٍ بدلا من جواب الشرط قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ ﴾؛ وذلك لأن مضاعفة العذاب هي لُقِيّ الأثام"[٦].

الدراسة النحوية:

كما يبدل الاسم المفرد من مثله، كذلك يبدل الفعل من الفعل، والجملة من الجملة جوازًا، إلا في بدل الكل نحو: قعدت جلست في دار زيد، فإنه لا يعتد به؛

---

(١) الحجة للقراء السبعة٥/٣٥٠.
(٢) سورة الفرقان من الآيتان: ٦٨، ٦٩.
(٣) ينظر: المحتسب١/١٥٠.
(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن٢/٩٩١.
(٥) ينظر: المكتفى في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني ص٤٢٠.
(٦) ينظر: المحتسب لابن جني٢/٧٥، ٧٦.

لأنه إنما يتميز عن التوكيد بمغايرة اللفظين وكون المقصود هو الثاني، وهو لا يتحقق في الجمل. ويقع بدل الجمل كذلك بدل بعض من كل، كقوله تعالى: ﴿أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾[١]. فجملة (أمدكم) الثانية أخص من الأولى، باعتبار متعلقيها، فتكون داخلة في الأولى؛ لأن (ما تعلمون) يشمل الأنعام وغيرها[٢].

ويجوز كذلك القطع. قال ابن مالك: "ويبدل فعل من فعل موافق في المعنى مع زيادة بيان. وما فُصِّل به مذكور وكان وافيًا، ففيه البدل والقطع، وإن كان غير وافٍ تعين قطعه إن لم ينو معطوف محذوف"[٣].

وقد اشترط بعض النحاة في بدل الجملة من جملة: اتحاد الجمل، كأن تبدل الجملة الفعلية من جملة فعلية؛ وقال أبو حيان: "البدل لا يكون في الجمل إلا إن كانت الجملة فعلية تبدل من جملة فعلية، فقد ذكروا جواز ذلك. وأما أن تبدل جملة فعلية من جملة اسمية فلا أعلم أحدًا أجاز ذلك، والبدل على نية تكرار العامل"[٤].

ويبدل الفعل من الفعل موافق له في المعنى مع زيادة بيان بدل كل بلا خلاف، نحو: (ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب)، وقول الشاعر[٥]:

متى تَأتِنا تُلْمِمْ بنا فِي ديارنا ** تَجدْ حَطَبًا جَزْلًا ونارًا تأجّجَا

---

(١) سورة الشعراء من الآيات: ١٣٢ ،١٣٣، ١٣٤.

(٢) ينظر: التصريح للشيخ خالد٢/٢٠٠، ٢٠١.

(٣) ينظر: شرح التسهيل٣/١٩٧.

(٤) ينظر: البحر المحيط١/٢١٣.

(٥) البيت من بحر الطويل لعبد الله بن الحر في كتاب عبيد الله بن الحر الجعفي بين أناشيد البطولة وآلام الندم للدكتور أحمد علي دهمان ص٦٥، وكتاب سيبويه٣/٨٦، والمقتضب للمبرد٢/٦١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج٤/٦٠، وشرح التسهيل لابن مالك٣/٢٠٠، والبحر المحيط لأبي حيان٦/٤٧٢.

لأن الإتيان هو الإلمام، فجزم تلمم بدلًا من (تأتي)؛ لأنه بمعناه. فهذا بدل كل لا بدل بعض بلا خلاف؛ لأن الفعل لا يتبعض. وفي جواز بدل الاشتمال فيه خلف؛ قيل: لا؛ لأن الفعل لا يشتمل على الفعل. وقيل: نعم؛ وجعل منه الآية السابقة. وتبدل الجملة من الجملة نحو : ﴿أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ﴾، ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾[1].[2]. وقد أوضح الشيخ خالد: أن الفعل(يضاعف) بدل من (يلق) بدل كل من كل؛ حيث قال: "فبدل الكل كقوله تعالى: (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا، يُضَاعَفْ)، فـ(يضاعف) بدل من (يلق) بدل كل"[3]. وفرَّق بين عطف الأفعال وعطف الجمل: بأن الفرق بين بدل الفعل وحده، والجملة أن الفعل يتبع ما قبله في إعرابه لفظًا أو تقديرًا. والجملة تتبع ما قبلها محلًا إن كان له محل، وإلا فإطلاق التبعية عليها مجاز، إذ التابع كل ثان أعرب بإعراب سابقه الحاصل والمتجدد. وسكتوا عن اشتراط الضمير في بدل البعض والاشتمال في الأفعال والجمل، لتعذر عود الضمير عليها[4].

رابعًا: التوجيه والدراسة:

أولًا: قراءة أبي جعفر وابن كثير ويعقوب (يُضَعَّفْ لَهُ الْعَذَابُ) مشددة مجزومة. وقراءة ابن عامر (يُضَعَّفُ لَهُ) مشددة مرفوعة. أتى الفعل (يُضعّف) مشددًا مبنيًا للمفعول، على وزن (يُفَعَّل) وماضيه هو (ضَعَّفَ) بوزن(فَعَّلَ). وقد اختلف العلماء في تحديد مقداره بين كونه يفيد المثلين، أو أن يكون لما فوق المثل، أو المبالغة والتكثير؛ فنُقل عن بعضهم: أن المراد بـ(يُضعّف) هو زيادة

---

(١) سورة المؤمنون من الآية: ١١١.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج٤/٦٠، وشرح التسهيل لابن مالك ٣/١٩٩، ٢٠٠، وهمع الهوامع للسيوطي٣/ ١٥٣.

(٣) ينظر: التصريح٢/٢٠٠.

(٤) ينظر: التصريح٢/٢٠١.

المثل، قال ابن قتيبة: "قرأ ابو عمرو: (يُضعّف)؛ لأنه رأى أن (يُضَعَّف) للمثل، و(يُضاعَف) لما فوق ذلك"(١). وقد رأى السمين الحلبي أن هذا المعنى مخالف لما ورد عن العرب. وأنّ البنية إذا شُدِّدْتَ دَلَّت على التكثير؛ فيقتضي ذلك تكرير المضاعفة بحسب ما يكون من العدد(٢). وقال العكبري بعد ذكر معنى المثلين: "ويُمكِنُ أَنْ يكون التشديد للتّكثير"(٣).

ثانيًا: قراءة عاصم في رواية أبي بكر (يُضَاعَفْ لَهُ) بالألف والرفع. وقراءة نافع وأبي عمر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم وخلف (يضاعَفْ له) بالألف والجزم. أتى الفعل (يُضَاعَف) بوزن (يُفَاعَل) مبنيًا للمفعول، وماضيه هو (ضَاعَفَ) بوزن(فَاعَلَ). وقد أوضح العكبري أن (يُضَاعِفُ) مِن باب المفاعلةِ الواقعةِ مِن واحد، ويجوز أن يكون من المفاعلة الواقعة من اثنين، ويكون تكرير الضعف جاريًا مجرى الفاعلين، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ ﴾(٤). فالوعد كان من الله والقبول من موسى–عليه السلام–(٥).

ونقل ابن قتيبة عن أبي عبيدة أنه يجعل يضاعف تأتي لثلاثة لا اثنين. ثم رأى ابن قتيبة أن (يضاعف)؛ حيث قال: "(يضاعف لها العذاب ضعفين) قال أبو عبيدة يُجْعَل الواحد ثلاثة لا مثلين. هذا معنى قول أبو عبيدة ولا أراه كذلك؛ لأنه يقول بعد:(يضاعف لها العذاب ضعفين) أي يُطعِهما ﴿ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ﴾(٦)، فهذا يدل على أن الضعفين ثَمَّ أيضًا مثلان، وكأنه أراد: يضاعف لها

(١) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٥٠.
(٢) ينظر: الدر المصون ٦٨٢/٣.
(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١٩٥/١.
(٤) سورة البقرة من الآية: ٥١.
(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١٩١/١، ١٩٥.
(٦) سورة الأحزاب من الآية٣١.

العذاب، فيجعل ضعفين، أي مثلين، كلّ واحد منهما ضعف الآخر. وضعف الشيء: مثله[١].

ثالثًا: (يُضَاعف) و(يُضَعّف):

قال الفارسي: "وأما (يضاعفُ) و(يخلدُ) فهما في المعنى سواء، كما قال سيبويه"[٢]. وقال أبو منصور: "(ضَعَّفْتُ) له الشيء و(ضاعفته) بمعنى واحد، كقولك باعدته وبعّدَّته، وصعّرَ خده وصاعره"[٣]. والعكبري ذكر أيضًا أنهما بمعنى واحد، إلا أنه أجاز كذلك التفرقة بينما في المعنى؛ حيث ذكر أن التشديد قد يفيد التكثير في قوله: "ويُقرأ يُضَعِّفه بالتشديد مِن غير ألف، وبالتخفِيف مع الألف ومعناهما واحد. ويمكن أن يكون التشديد للتكثير"[٤]. وكذلك أبو حيان نقل عنهم اتحاد المعنى واختلافه. وقد جمع السمين الحلبي هذا الاختلاف فيهما في قوله: "وقد تقدَّم أنه قريء (يُضاعِفُ)، (يُضَعِّفُ)، فقيل: هما بمعنىً، وتكونُ المفاعلَةُ بمعنى فَعَل المجرد، نحو: عاقَبْت، وقيل: بل هما مختلفان، فقيل: إنَّ المضعَّفَ للتكثير. وقيل: إنَّ (يُضَعِّف) لِما جُعِلَ مثلين، و(ضاعَفَه) لِما زيد عليه أكثرُ من ذلك"[٥].

الدراسة الصرفية:

جاء الفعل في القراءتين (يُضَاعَف) و(يُضَعَّف) بالبناء للمفعول بضم الأول وفتح ما قبل الآخر ومادتهما ثلاثية وهي(ضعف). ثم قد تزاد بحرف فتكون على وزن من ثلاثة أوزان (فَاعَلَ – فَعَّلَ – أَفْعَلَ) ولكل زيادة غرض ومعنى.

---

(١) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٥٠.

(٢) الحجة للقراء السبعة٥/٣٥٢.

(٣) ينظر: معاني القراءات ٢/٢١٨.

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن١/١٩٥.

(٥) ينظر: الدر المصون للسمين الحلبي ٢/٥١١

وزن(فَاعَلَ) يأتي ليشير إلى المفاعلة والمشاركة في القيام بالحدث؛ وقد يأتي ليدل على التكثير والمبالغة. وقد ذكر الرضي أن (فاعل) يأتي بمعنى (فَعَّل)، يعني للتكثير، نحو: ضاعفت الشيء، أي: كثرت أضعافه بمعنى: ضعَّفت، وناعم الله، أي: كثرت أنعامه، بمعنى نعَّمت(١).

وقد أوضح ابن يعيش ذلك بأنّ (فَاعَلَ) يكون من اثنين يفعل كلٌّ واحد منهما بصاحبه. مثلَ ما يفعل به الآخرُ، إلّا إنّك تُسْنِد الفعل إلى أحدهما كما أنّه له دون الآخر، وتنصب الآخرَ على أنّه مفعولٌ، وتُعرِّيه في اللفظ من الفاعليّة، وإن لم يَعْرَ من جهة المعنى، وذلك نحو: (ضاربتُ زيدًا)، و(قاتلتُ بكرًا)(٢).

قال ابن الحاجب: "وفاعل لنسبة أصله إلى أحد الأمرين متعلّقًا بالآخر للمشاركة صريحًا، فيجيء العكس ضمناً، نحو: ضاربته، وشاركته، ومن ثمّ جاء غير المتعدّي متعدّيًا، نحو: كارمته، وشاعرته، والمتعدّي إلى واحد مغاير للمفاعل متعدّيًا إلى اثنين، نحو: جاذبته الثّوب، بخلاف: شاتمته، وبمعنى فَعَّلَ، نحو: ضاعفت، وبمعنى فَعَلَ، نحو: سافرت"(٣).

فوزن (فعَّلَ) يأتي لمعان منها التكثير والتعدية؛ كما أنه لا يستعمل (غلّقت) بالتضعيف إلا إذا كان المفعول جمعًا حتى لو كان واحدًا وغلّق مرات كثيرة. وإن كان لازمًا كان التكثير في فاعله، نحو: جَوَّلْتُ وطَوّقْتُ؛ أي: أكثرت الجوَلان والطواف ومَوَّت المال، أي: هلك. وفيه نظر؛ لأن التكثير ليس في الفاعل بل في الفعل(٤).

---

(١) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب١/٩٩.

(٢) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش٥/٢٨٧.

(٣) الشافية في علمي التصريف والخط ١/٢٠.

(٤) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب للرضي١/٢٩، ٩٣.

وقد ذكر ابن الحاجب من معاني (فَعَّلَ) التكثير، والتعدية، والسلب، ومعنى (فَعَلَ) في قوله: "وفَعَّلَ: للتكثِير غالبًا، نحو: غَلَّقْتُ، وقَطَّعْتُ، وجَوَّلْتُ وطَوَّقْتُ ومَوَّتَ المال، أو للتّعدِيةِ نحو: فَرَّحْتُه، ومنه فسّقْتُه، وللسّلبِ نحو: جَلَّدْتُه وقرّدْتُه، وبمعنى (فَعَلَ) نحو: زِلْتُه وزَيّلْتُه"(١).

تعقيب الباحثة:

وبعد عرض ما سبق من الاختلاف اللفظي بين الفعلين واختلاف القراءات فيهما، واختلاف العلماء في تحديد معنى كلا الوزنين وتوضيح الفرق بينهما، حيث إنّ مادة الفعلين واحدة ثم زيدت بحرف التضعيف أو الألف، واشتق منها الفعل المضارع، وأتى في الآية الكريمة بصيغة المبني للمفعول. فهناك من العلماء من سوّى بين الفعلين، وهناك من ذكر أن المعنى واحد من أمرين إما المثلان وإما أكثر. ثم وقع الاضطراب في أي من الفعلين مناسبًا للمعنى دون الآخر، وكذلك الاختلاف في القراءة بين الرفع والجزم سواء مع الألف أو التضعيف، كما سبق في الدراسة. ولعل تعدد القراءة في الفعل من حيث زيادة التضعيف أو الألف وتنوع الإعراب؛ إشارة إلى معنى مضاعفة العذاب بالمبالغة والكثرة، في حال استمرار الآثم في غيه، ففعله هذا مع الاستمرار والتكرار سببًا في زيادة وتضعيف العذاب جزاءً بفعله؛ فقراءة الجزم دلت على أن لقي الآثام ومضاعفة العذاب أثرٌ وجزاءٌ لما قدم من فعل ما نُهِي عنه، وقراءة الرفع أفادت التفسير(٢). وأن استحقاق لقي الآثام ومضاعفة العذاب يكون في حال فعل الآثم ما نهي عنه. وعليه فالقراءات جامعة شاملة لمعنى المادة ومعنى الزيادتين. والله أعلم.

---

(١) الشافية في علمي التصريف والخط١/١٩، ٢٠.

(٢) قال الزجاج: "بالرفع على تأويل تفسير يَلْقَ أثامًا، كأنّ قائلًا قال: " ما لُقْي الأثام، فقيل يُضاعف للإثم العذاب" معاني القرآن وإعرابه:٤/٦٠.

ثالثًا: قال تعالى:﴿ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾[١].

أولا: توثيق القراءة:

"قرأ ابن كثير وحفص عن عاصم،﴿ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾: مشبعة كسرة الهاء، وهو مذهب ابن كثير في جميع القرآن وافقه حفص في هذا الحرف فقط. الباقون مختلسة كسرة (الهاء) في جميع القرآن"[٢].

ثانيًا: هاء الكناية عن المذكر:

تتصل بالأسماء والأفعال والحروف، وهي كثيرة في القرآن جدا. ولها أحكام خاصة بها في القرآن الكريم بين القراء على النحو الآتي:

أولًا: هاء الكناية المتفق عليها بين القراء:

إذا كان الحرف قبلها متحركًا بإحدى الحركات الثلاث، الضمة نحو: (يعلمُه، ويخلقُه). والفتحة نحو: (قدرَه، وأنشرَه)، والكسرة نحو: (أمِه، وصاحبتِه). فالقراء اتفقوا على صلة (الهاء) بـــ(واو) مع الضمة والفتحة. واتفقوا كذلك على صلة (الهاء) بـــ(ياء) مع الكسرة.

أما في حال الوقف فتسقط الياء والواو، وتسكن الهاء. وكذلك: إن التقى ساكنان سقط حرفا العلة، وبقيت حركة هاء الكناية على ما كانت عليه لو لم يسقطا نحو: (تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ)، و(فَلْيُلْقِهِ الْيَمّ).

ولكن في مواضع قليلة فقط في القرآن الكريم حدث فيهما خلاف. أحدها- قوله تعالى: (لِأَهْلِهِ امْكُثُوا)؛ حيث ضم حمزة فيه (الهاء) على الأصل؛ لأن أصل هذه (الهاء) أن تكون مضمومة، وإنما تكسر إذا تقدمها ياء أو كسرة.

---

(١) سورة الفرقان من الآية: ٦٩.

(٢) ينظر: المبسوط في القراءات العشر ص٣٢٥.

وثانيها- (تُرْزَقَانِهِ) باختلاس الحركة؛ حيث روى عن أبي أحمد الفرضي عن ابن بويان لقالون أنه قرأها باختلاس الكسرة، **وثالثها-** (بيده)؛ حيث أن رويسًا طريق النحاس اختلس (الهاء) حيث وقع في القرآن الكريم

ثانيًا: هاء الكناية المختلف فيها بين القراء:

وذلك أن يكون ما قبل (الهاء) ساكنًا موجودًا في اللفظ. ولا يخلو الساكن من أن يكون حرف لين أو حرفًا غيره. فما كان حرف لين، فنحو: (اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ)، و(فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ)، و(عقلوه، وخذوه، وفعلوه)، و(فيه)، و(عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ). وما كان غير حرف لين نحو: (منه، وعنه، ولدنه)[1]. وموضع الشاهد في الآية الكريمة متعلقًا ب(الهاء) المسبوقة بحرف اللين (الياء)، كما سيتضح فيما يأتي:

ثالثًا: التوجيه والدراسة:

أولًا: قراءة ابن كثير وحفص عن عاصم ﴿ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ مشبعة كسرة الهاء. وذلك بإشباع كسر حركة الضمير (الهاء) في (فيه) حتى تولد منه ياء. وهو مذهب ابن كثير في جميع القرآن وافقه حفص في هذا الموضع فقط[2].

ثانيًا: قراءة جمهور القراء باختلاس كسرة (الهاء) من (فيه) في جميع القرآن. وذلك باختلاس الحركة، واختلاس حركة الضمير مع الوقف عليها. اختاره الرضي؛ لخفاء حرف الهاء، فتكون شبيه بالساكن؛ حيث قال: "وإن وليت هاء الضمير ساكنًا، حرف لين كان الساكن كـ(عليه) أو غيره كـ(منه)، فالمختار: اختلاس الحركة، أي ترك الوصل؛ لأن (الهاء) حرف خفي، كما قلنا،

---

(١) ينظر: الإقناع في القراءات السبع ص٣٠٨، ٣٠٩، والكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها ص٤٦٦.

(٢) ينظر: الإقناع في القراءات السبع ص٣٠٩، والكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها ص٤٦٦.

فكأنه التقى ساكنان، وابن كثير، يصل مطلقاً، نحو: عليهي، ومنهو، ونحوهما"(١).

الدراسة:

الوقف على (الهاء) فيه أحكام متنوعة؛ من حيث حركتها، ونوع الحرف الذي قبلها وحركته كذلك، كما سبق. وفي الآية الكريمة موضع الشاهد فيها: هو (فيه) و(الهاء) مكسورة قبلها ساكن، وهو حرف لين (الياء)، ففي هذه الحالة للهاء من حيث الحركة واختلاسها أربعة أحكام، الكسر أو الضم مع الوصل والإشباع، أو مع الوقف واختلاس الحركة.

أولًا: ابن كثير يصل كل (الهاء) بياء إن كان قبلها كسرة، ويصلها بواو فيما عدا (الياء). حيث وقع في القرآن الكريم. وتابعه حفص في هذا الموضوع فقط (ويخلد فيه مهانا). وتسقط الياء والواو في حال الوقف، وإذا وليها ساكن مدغم أو غيره، نحو: (عليهُ الله)، (من قِبَلِه العذاب). إلا أن البزي أثبت الواو في قوله: (عنه تلهى) مع تسكين التاء.

ثانيًا: الباقون من القراء اختلسوا الكسرة والضمة في الحرفين من غير صلتها بواو أو ياء.

ثالثًا: ضم حفص مما قبله (ياء) موضعين في القرآن الكريم وهما قوله تعالى: (وما أنسانِيهُ إلا) في سورة الكهف. وقوله تعالى: (عاهد عليهُ الله) في الفتح(٢).

وقد بين ابن جني أن أصل حركة هذه (الهاء) الضم، وإنما تكسر إذا وقع قبلها كسرة أو ياء ساكنة، كقولك: مررت به، ونزلت عليه، وقد يجوز الضم مع

---

(١) ينظر: شرح الرضي على الكافية٢/٤٢٢.

(٢) ينظر: الإقناع في القراءات السبع ص٣٠٩، والكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها ص٤٦٦.

الكسرة والياء، وقد يجوز إشباع الكسرة والضمة، ومطلهما إلى أن تحدث الواو والياء بعدهما، نحو: مررت بهِي وبهُو، ونزلْتُ عليهِي وعليهُو(١).

وتابعه العكبري معللًا كون الأصل في هذه (الهاء) الضم؛ بأنها تُضَمُّ بعد الفتحة والضمة والسكون نحو: (إِنَّهُ)، و(لَهُ)، و(غُلَامُهُ)، و(يَسْمَعُهُ)، و(إِنْهُ)، وإنّما يجوزُ كسرُها بعد (الياء) نحو: عليهم، وأيدِيهم، وبعد الكسرِ نحو به، وبدارِه، وضمّها في الموضعين جائزٌ؛ لأنّه الأصلُ، وإنّما كُسِرَتْ لتجانس ما قبلها مِن الياءِ والكسرةِ. وبكلٍّ قد قُرئ"(٢).

وقد جمع العكبري هذه الأحكام في قوله: "وأما (فِيه)، و(بَنِيهِ)، ففيه الكسرُ مِن غيرِ إشباعٍ وبالإِشباعِ، وفيه الضَم مِن غيرِ إشباعٍ وبالإِشباعِ"(٣).

رابعًا: قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾(٤).

أولا: توثيق القراءة:

"قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر، وحفص عن عاصم، ويعقوب (هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا) بالألف على الجمع. وقرأ أبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم، وحمزة والكسائي وخلف (وَذُرِّيَّاتِنَا) بغير ألف"(٥).

ثانيًا: التوجيه والدراسة:

أولا: قراءة (ذرياتنا) لأبي جعفر، ونافع، وابن كثير، وابن عامر، وحفص عن عاصم، ويعقوب: (هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا) بالألف على الجمع.

---

(١) ينظر: المحتسب١/ ٣٠١.

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن١/١١.

(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن١/١٣.

(٤) سورة الفرقان من الآية:٧٤.

(٥) المبسوط في القراءات العشر ص٣٢٥.

فـــ(ذرياتنا) جمع (ذُرِّيَّة)، وهي القراءة الأكثر في اختيار الفراء[١]. فحجة من قرأ بالجمع: أنه رد أول الكلام على آخره. وزاوج بين قوله: (أزواجنا) و(ذرياتنا)[٢]. قال الفارسي: "ومن جمع فكما تجمع هذه الأسماء التي تدلّ على الجمع نحو: قوم وأقوام، ونفر وأنفار، ورهط وأراهط. وقد جمعوا بالألف والتاء والواو والنون الجموع المكسرة كقولهم الجزرات والطّرقات والكلابات"[٣]. وتابعه الواحدي: في تعليل الجمع بالحمل على جمع هذه الأسماء التي تدل على الجمع، نحو: قوم وأقوام، ورهط وأرهاط. وكذلك الجمع بالألف والتاء، والواو والنون، الجموع المكسرة، كقولهم: الجُزُرات، والطُّرقات[٤]. فجمع ذرية من قبيل جمع الجمع؛ وهو جمع التكسير جمعًا تكسيريًا أو بالألف والتاء.

ثانيًا: قراءة (ذريتنا) لأبي عمرو، وأبي بكر عن عاصم، وحمزة والكسائي وخلف بلا ألف على الإفراد. (الذرية) لفظها مفرد ومعناها الجمع، فهي اسم جنس جمعي؛ قال ابن خالويه: "والحجة لمن وحّد: أنه أراد به الذرية، وإن كان لفظها لفظ التوحيد، فمعناها معنى الجمع. ودليله قوله بعد ذكر الأنبياء: ﴿ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖ ﴾[٥]"[٦].

وذكر الفارسي أن الذرية تستعمل تارة للدلالة على المفرد، وتارة للدلالة على الجمع؛ حيث قال الفارسي: "الذرية تكون واحدة وتكون جمعًا؛ فالدّليل على كونها للواحد قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةً ﴾[٧]، فهذا كقوله:

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء٢/٢٧٤.
(٢) سورة الفرقان من الآية: ٧٤.
(٣) الحجة للقراء السبعة٥/٣٥٣.
(٤) ينظر: التفسير البسيط للواحدي٦/٦١٠.
(٥) سورة آل عمران من الآية: ٣٤ .
(٦) حجة القراءات لابن خالويه ص١٦٥.
(٧) سورة آل عمران من الآية: ٣٨.

﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي ﴾[١]، فأمّا جواز كونها للجمع، فقوله: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا ﴾[٢]. فمن أفرد فقال: (من أزواجنا وذريتنا)؛ فإنّه أراد به الجمع، فاستغنى عن جمعه لمّا كان جمعًا"[٣]. وسار على نهجه الواحدي في كل ما ذكره[٤]. وكون(ذُرِّيَّة) تفيد الجمع قوله: ﴿ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا ﴾[٥]. فمن أفرد في هذه الآية، فإنه أراد به الجمع، فاستغنى عن جمعه؛ لما كان جمعًا[٦]. وذكر القرطبي أيضًا: أنّ (الذُّرِّيَّةُ) تكونُ واحدًا وجمعًا[٧]. وذكر العكبري أنّ الذرية اسم جنس جمعي؛ حيث قال: "(وَذُرِّيَّاتِنَا): يُقْرَأُ على الإِفرادِ، وهو جنسٌ في معنى الجمعِ"[٨].

وقد ذكر الأزهري القراءتين معًا، ثم وحد المعنى بين (ذريتنا) بالإفراد، و(ذرياتنا) بالجمع، في قوله: "قال أبو منصور: "المعنى واحد في القراءتين؛ لأن الذريّة تنوب عن الذريات، فاقرأ كيف شئت"[٩].

الدراسة الصرفية:

من روائع العربية أنّ الأسماء لا تُثني، ولا تُجمع فحسب، بل يجمع الجمع؛ حيث يرد جمع الجمع مع جمع القلة، ويُجْمَع بجمع التكسير، وكذلك قد يجمع

---

(١) سورة مرم من الآيتان: ٥، ٦.

(٢) سورة النساء من الآية: ٩.

(٣) الحجة للقراء السبعة٥/٣٥٣.

(٤) سورة مرم من الآيتان: ٥، ٦.

(٥) سورة النساء من الآية: ٩.

(٦) ينظر: التفسير البسيط٦/٦٠٩، ٦١٠.

(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن١٣/٨٢.

(٨) ينظر: التبيان في إعراب القرآن٢/٩٩٢.

(٩) ينظر: معاني القراءات ٢/٢٢٠.

بالألف والتاء، ودلالته في هذه الحالة تكون فوق العشرة ولا يجوز أن تكون دلالته أقل منها؛ ويأتي الغرض من هذا الجمع: عند إذا إرادة المبالغة في التكثير، والإيذانَ بالضروب المختلفة من ذلك النوع، وقد جاء ذلك في جمع القلة، وفي جمع الكثرة، وهو في جمع القلّة أسهلُ؛ لدلالته على القلة، فإذا أُريد الكثيرُ، جمعوه ثانيًا(١).

ويجمع الجمع **بطريقتين:**

إحداهما: تكون بمثل جمع الواحد الذي على زِنَتِه، فإذا أرادوا جمعه قدروه مفردًا وجمعوه مثل: جمع المفرد، فيجمعون أكلبًا على أكَالب، كما يجمعون إصبعًا على أصَابع. ويجمعون أنعامًا على أناعيم، كما يجمعون قرطاسًا على قراطيس.

والأخرى: أنهم يجمعون الجمع جمع السلامة بالألف والتاء، نحو: جِمَالات في جمع: جِمال، وكِلابات في جمع كِلاب، وبيوتات في جمع بيوت، وحُمُرات في جمع: حُمُر، جمع: حمار، وصواحبات، في جمع: صواحب(٢).

وهو عند سيبويه يُعَد قياسًا؛ حيث ذكر في باب جمع الجمع: أن أبنية أدنى العدد تكسّر منها أَفْعِلَة وأَفْعُل على أَفَاعِل؛ لأنَّ أفْعُلًا بزنة أَفْعَل، وأفْعِلَةً بزنة أَفْعَلَة، كما أنَّ أَفْعَالًا بزنة إفْعَال. وذلك نحو: أَيْدٍ وأَيَادٍ، وأَوْطُبٍ وأَواطِب. وأسقيةٌ وأساقٍ. وأمَّا ما كان أفعالًا؛ فإنه يكسر على أفاعيل؛ لأنَّ أفعالًا بمنزلة إفعالٍ، وذلك نحو: أنعامٍ وأناعيم، وأقوالٍ وأقاويل. وقد جمعوا أفعلةً بالتاء كما كسروها على أفاعل، شبهوها بأنملةٍ وأنامل وأنملات، وذلك قولهم: أَعْطِيات، وأَسْقِيات. وقالوا: جِمَال وجَمَائل، فكسّروها عل فعائل؛ لأنها بمنزلة شمالٍ وشمائل في الزنة. كما أشار إلى أنه ليس كلُّ جمع يجمع كما أنه ليس كل مصدر يُجمع كـــ

(١) ينظر: كتاب سيبويه٣/٦١٨، ٦١٩، وشرح المفصل لابن يعيش٣/٣٢٧.

(٢) ينظر: كتاب سيبويه٣/٦١٨، ٦١٩، وشرح شافية ابن الحاجب للرضي ٢/٢١٠.

(الأشْغال)، و(العقول)، و(الحُلوم)، والألباب[١]. وتبعه ابن السراج؛ حيث قال: "وكلُّ بناءٍ مِن أبنية الجموعِ ليس على مثالِ (مَفَاعِلَ)، (ومَفَاعيلُ) إذا اختلفت ضروبه، فجمعُه عندي جائزٌ، وقياسه: أن ينظر إلى ما كان على بنائه مِن الواحد، أو على عدتِه، فتكسرهُ على مثالِ تكسيرِهِ"[٢].

وذهب بعض النحاة إلى أن جمع الجمع غير قياسي وموقوف على ما سمع عن العرب، وردوا قول سيبويه بأنه تسمح في العبارة، كابن يعيش، والرضي؛ فقد ذكر الرضي: أن جمع الجمع ليس بقياس مطرد، كما قال سيبويه وغيره، سواء كسَّرته أو صححته، كأكالب وبُيُوتات، بل يقال فيما قالت العرب ولا يُتَجَاوَز، فلم يجز أن يقال في أفلس وأدل: أفْلُسَات وأدْلِيَات، وكذلك أسماء الأجناس، كالتمر والشعير. بل يقتصر على ما سمع[٣]. وكذلك ابن يعيش ذكر أنه ليس بقياس وموقوف على ما سُمِعَ عن العرب، ثم ذكر قولًا لأبي عمر الجرمي بأنه شاذ؛ وأتبعها بقول لسيبويه ثم ردها؛ وذلك بعد ذِكره أن جمع الجمع ليس بقياس، فلا يجمع كل جمع، وإنما يوقَف عند ما جمعته العرب من ذلك، ولا يُتجاوز إلى غيره؛ لأن الغرض من الجمع الدلالةُ على الكثرة، وذلك يحصل بلفظ الجمع، فلم يكن بنا حاجةٌ إلى جمع ثان. ثم قال ابن يعيش: "وقال أبو عمر الجَرْمي: لو قلنا في (أفْلُسٍ): (أفالِسُ)، وفي (أكْلُبٍ): (أكالِبُ) وفي (أدْلٍ): (أدالٍ)، لم يجز، فإذًا جمعُ الجمع شاذ. وأما قول صاحب الكتاب: فيقال في كل (أفْعُلَ)، و(أفْعِلَةَ): (أفاعِلُ)، وفي كل (أفْعالٍ): (أفاعيل)، فتسمحٌ في العبارة. والصوابُ ما ذكرناه"[٤].

---

(١) ينظر: كتاب سيبويه٣/٦١٨، ٦١٩.

(٢) أصول النحو٣/٣٢، ٣٣.

(٣) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب للرضي٢/٢٠٨.

(٤) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش٣/٣٢٧.

تعقيب الباحثة:

لا خلاف في أن (ذُرِّيّة) تدل على الجمع فهي اسم جمع. وقد ذكر الفارسي أنها تكون واحدة، وتكون جمعًا. وعلى مذهبه فالتفرقة بين المعنيين تكون بالصفة بعدها، فتقول: لديّ ذرية واحدة، ولديّ من ذريتي ثلاثة. وكما سبق من جواز جمع الجمع جمع تكسير أو جمعًا بالألف والتاء. وقد جاءت القراءتان: إحداهما بلفظ الإفراد، والأخرى بلفظ الجمع. فحين يدعوا عباد الرحمن الوهاب–عز وجل– لكي يهب لهم ما يشاؤون لم يضيق عليهم بتحديد القلة، بل بالقراءتين معًا تم المراد فالله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفق علمه وإرادته، فهم يدعون، والله مجيب الدعاء وفق حكمته وتقديره –جل وعلا–. والله أعلى وأعلم

خامسًا: قال تعالى: ﴿ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴾[١].

أولا: توثيق القراءة:

"**قرأ** أبو بكر عن عاصم، وحمزة والكسائي وخلف ﴿ وَيَلْقَوْنَ فِيهَا ﴾ بفتح الياء وسكون اللام. الباقون ﴿ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا ﴾ بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف"[٢].

ثانيًا: توجيه القراءات:

أولًا– قراءة التخفيف لأبي بكر عن عاصم، وحمزة والكسائي وخلف (وَيَلْقَوْنَ فِيهَا) بفتح الياء وسكون اللام (يَلْقَون) مسندًا إلى واو الجماعة بوزن (يَفْعَون) فعل مضارع من الثلاثي(لَقَى) مخففًا وهو فعل متعدي لمفعول واحد. ووجَّه أبو منصور التخفيف بكون الفعل تعدى بنفسه مثل قولهم: فلان يَلْقَى الخير، وأخذت الزمام، والمعنى المراد هو: "وَمَنْ قَرَأَ (يَلْقَوْن) فالفعل لأهل الجنة

(١) سورة الفرقان من الآية: ٧٥.

(٢) المبسوط في القراءات ص٣٢٥،

إنهم يلْقَوْن فيها التحية والسلام من ربهم جلَّ وعزَّ"[١]. وقد أوضح ابن خالويه أن مادة الفعل ثلاثية بالتخفيف ومصدره اللقاء؛ حيث قال: "والحجة لمن خفف: أنه جعله من اللّقاء لا من التّلقِّي، كقوله: لقيته ألقاه، ويلقاه مني ما يسرّه"[٢]. وكذلك الفارسي ذاكرًا أن لقى يتعدى إلى مفعول واحد؛ حيث قال: "وحجّة من خفّف قوله سبحانه: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[٣]. و(لقي) فعل متعدّ إلى مفعول واحد"[٤].

واختار الفراء (يَلْقَون) مخففة؛ حيث قال: "و(يَلْقَوْنَ) أَعْجَبُ إِليّ؛ لأن القراءة لو كانت على (يُلقَّون) كانت بالباء فِي العربية؛ لأنك تَقُولُ: فلان يُتَلقّى بالسلام وبالخير. وهو صواب يُلَقَّونه، ويُلَقَّون به، كما تقول أخذت بالخطام وأخذته"[٥]. وتابعه الطبري[٦]. وخطأه النحاس بقوله: "وهذا من الغلط أشدّ مما مرّ في السورة؛ لأنه يزعم أنها لو كانت يُلقّون كانت في العربية بتحية وسلام. وقال كما يقال: فلان يتلقّى بالسّلام وبالخير. فمن عجيب ما في هذا أنّه قال: يتلقّى، والآية يُلقّون، والفرق بينهما بيّن؛ لأنه يقال: فلان يتلقّى بالجنّة، ولا يجوز حذف الياء، فكيف يشبه هذا ذاك وأعجب من هذا أنّ في القرآن ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾[٧]. لا يجوز أن يقرأ بغيره وهذا يبيّن. أن الأولى خلاف ما قال"[٨].

---

(١) ينظر: معاني القراءات ٢/٢٢١.

(٢) حجة القراءات لابن خالويه ص١٦٥.

(٣) سورة مريم من الآية: ٥٩ .

(٤) الحجة للقراء السبعة٥/٣٥٤.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء٢/٢٧٥.

(٦) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٧/ ٥٣٤، ٥٣٥.

(٧) سورة الإنسان من الآية: ١١.

(٨) إعراب القرآن للنحاس ص٦٧٣.

ثانيًا: قراءة الباقين: (وَيُلَقَّوْنَ) بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف. وزن (يُلَقَّون) (يفَعَّون) وماضيه فعل ثلاثي مزيد بالتضعيف (لَقَّى) بوزن (فَعَّلَ)، وبالتضعيف تعدَّى إلى مفعولان.

ووجّه أبو منصور هذه القراءة بأن الفعل (يَلْقَى) قد يتعدى بالباء وقد يتعدى بنفسه، فيقال: فلان يَلْقَى بالخير، ويَلْقَى به. وأخذت الزمام، وأخذت بالزمام. وذكر المعنى المراد في الآية بقوله: "والمعنى في (يُلَقَّونَ): أن اللَّه يُلَقِّي أهلَ الجنة إذا دخلوها مَلائِكَتَهُ بالتحية والسلام"(١). أما ابن خالويه فوجّه التشديد على معنى التكثير والتكرار؛ حيث ذكر أن الحجة لمن شدد: أنه أراد تكرير تحية السّلام عليهم مرة بعد أخرى. واستدل بقوله تعالى: ﴿ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾(٢). والفارسي ذكر أن الفعل مشددًا مادته هي لَقَّى بالتضعيف وبالتضعيف قد تعدى إلى مفعولين، ثم بُني إلى المفعول فصار متعديًا إلى مفعول واحد؛ حيث ذكر: أن حجّة من قال: ويُلَقَّون، قوله تعالى: ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾. فعلى (لقّاهم) (يلقّون). و(لقي): فعل متعدّ إلى مفعول واحد، فإذا نقل بتضعيف العين تعدى إلى مفعولين. فمن قولك (لقّيت زيدًا تحيّة) تكون (تحيّة) المفعول الثاني، فلمّا بُني الفعل للمفعول قام أحد المفعولين مقام الفاعل، فبقي الفعل متعديًا إلى مفعول واحد(٣).

واختار مكي قراءة الفعل بالتضعيف؛ معللًا بأنها أبلغ(٤).

الفعلان (يَلْقَون)، و(يُلَقَّون):

أولا: الفعل (يُلَقَّونَ) قرئ مضعفًا مبنيًا للمفعول. وقد أضمر فاعله، وأنيب عنه مفعوله. فأصل مادته مجردًا (لَقِي) فعل مُتَعَدٍّ إِلَى مفعول وَاحِد. فَإِذا ثقل

(١) ينظر: معاني القراءات ٢/٢٢١.
(٢) ينظر: حجة القراءات لابن خالويه ص١٦٥.
(٣) الحجة للقراء السبعة٥/٣٥٤.
(٤) ينظر: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها ص٦١١.

(لَقَّى) تعدى إِلَى مفعولين فَقَوله: (تَحِيَّة) المفعول الثَّانِي من لقِيت زيدًا تَحِيَّة، فَلَمَّا بنيت الفعل للمفعول به قام أحد المفعولين مقام الفاعل، فبقي الفعل مُتعديًا إلى مفعول واحد(١). والمعنى في (يُلَقَّونَ): أن اللَّه يُلَقّي أهلَ الجنة إذا دخلوها مَلائكَتَهُ بالتحية والسلام (٢). بِالتَّشْدِيدِ أَي يُلقيهِمْ الله أَو مَلَائكَته التَّحِيَّة وَالسَّلَام إِذا دخلُوا الْجنَّة. وحجتهم قَوْله: (ولقاهم نَضرة وسرورا) فعلى لقاهم يلقون(٣).

ثانيًا- قرئ بالتخفيف مبنيًا للمعلوم من (لَقِيَ، يَلْقَى) (فَعِلَ، يَفْعَل). وفاعله واو الجماعة عائدة على عباد الرحمن. والمعنى (يَلْقَوْن) أنّ الفعل لأهل الجنة إنهم يلْقَوْن فيها التحية والسلام من ربهم جلَّ وعزَّ(٤). بِالتَّخْفِيفِ أَي يلقون أهل الجنَّة فيها تَحِيَّة وسلَامًا من الله جعلنَا الله مِنْهُم. فالفعل لَهُم وحجتهم قَوْله (فَسَوف يلقون غيًا)،(وَمن يفعل ذَلِك يلق أثاما). فَجعلُوا قَوْله (ويلقون فِيهَا) بِلَفْظ مَا تقدم ليَكُون الكَلَام على نظم وَاحِد(٥).

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن٢/٩٩٢، وحجة القراءات ص٥١٦.
(٢) ينظر: معاني القراءات ٢/٢٢١.
(٣) ينظر: حجة القراءات لأبي زرعة ص٥١٥، ٥١٦.
(٤) ينظر: معاني القراءات ٢/٢٢١.
(٥) ينظر: حجة القراءات لأبي زرعة ص٥١٥.

الخاتمـــــة

فلله الحمد والمنة على الوصول إلى خاتمة هذه الدراسة بعد رحلة السير في هذا البحث. والتي أبرز فيها أهم ما جاء فيها من نتائج على النحو الآتي:

أولا: أن الاختلاف في القراءات المتواترة يعد من دلائل الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، والذي تمتاز به لغتنا الحبيبة.

ثانيًا: أن مضارع (قَتَرَ) تعددت اللهجات الواردة فيه عن العرب، كما وضح من الدراسة.

ثالثًا: أن الفعلين (يُضَعَّف) و(يُضاعَف) اشتركا معًا في أداء معنى واحد؛ مما أدى إلى الاختلاف بين النحاة في تحديد معنىً مميزًا لأحدهما.

رابعًا: جواز إبدال الفعل من الفعل، وإبدال الجملة من الجملة.

خامسًا: وافق حفص ابن كثير في وصل هاء الكناية بالياء في قوله تعالى: (ويخلد فيه مهانا).

سادسًا: (ذُرِّيَّة) اسم جنس جمعي جمعه (ذُرِّيَّات) بالألف والتاء، وقد قرئ بهما في القراءات المتواترة.

سابعًا: وراء زيادة الحرف بل وتغير الحركة، معاني وفوائد يصل إليها من برع في العربية وامتلك حس التذوق لمعانيها.

ثامنًا: أن (سلامًا) مصدر من التسلم بمعنى البراءة وليس من التسليم.

تاسعًا: (إمام) اسم جنس يأتي بلفظ الواحد ويراد به الجمع كثيرًا.

عاشرًا: ورد الحال بكثرة في الآيات الكريمة.

التوصية:

التحلي بصفات عباد الرحمن ونشرها بتعليمها للنشء.

مراقبة الله والقصد والاعتدال في الأقوال والأفعال.

هذا؛ والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

بعض المصادر والمراجع

- الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج (ت/٣١٦هـ)، تح/الدكتور عبد الحسين الفتيلي. مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة (١٤١٧هـ-١٩٩٦م).
- الأنموذج في النحو لمحمود بن عمر الزمخشري(ت/ ٥٣٨هـ)، اعتنى به / سمامي بن حمد المنصور، الطبعة الأولى (١٩٩٩م).
- البيان في غريب إعراب القرآن لعبد الرحمن بن محمد بن الأنباري (٥٧٧هـ). تح/ الدكتور جودة مبروك محمد. مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية(١٤٣١هـ- ٢٠١٠م).
- التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري(٦١٦هـ)، تح/ على محمد البجاوي. عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- التسهيل لعلوم التنزيل للشيح أبي القاسم محمد بن أحمد بن جُزيّ (ت/ ٧٤١هـ)، تح/ محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى (١٤١٥هـ -١٩٩٥م).
- التصريح بمضمون التوضيح في النحو للشيخ خالد عبد الله الأزهري(٩٠٥)، تح/ محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية-بيروت. الطبعة الأولى (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).
- تفسير الإمام مجاهد بن جبر(ت١٠٢هـ)، تح/الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، الطبعة الأولى، دار الفكر الإسلامي الحديثة. القاهرة.
- تفسير البحر المحيط لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي. تح/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد عوض. دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ -١٩٩٣م).

- التفسير البسيط لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي(٤٦٨هـ)، تح/ مجموعة من المحققين. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (١٤٣٠هـ).
- تفسير الشعراوي، راجعه الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم أخبار اليوم قطاع الثقافة والكتب والمكتبات (١٩٩١م).
- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت/ ٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى(١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تح/ الشيخ هشام سمير البخاري.دار عالم الكتب - الرياض.
- حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تح/ سعيد الأفغاني. مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الخامسة(١٤١٨هـ -١٩٩٧م).
- الحجة في القراءات السبعة لأبي عبد الله الحسين بن أحمد ابن خالويه (٣٧٠هـ)، تح/ أحمد فريد المزيدي. دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م).
- الحجة للقراء السبعة لأبي علي الحسن الفارسي(٢٨٨- ٣٧٧هـ)، ت؛/ بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاتي. دار المأمون للتراث بيروت، الطبعة الأولى(١٤١٣هـ- ١٩١٢م).
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي(٧٥٦هـ)، تح/ الدكتور أحمد محمد الخراط. دار القلم دمشق.
- الشافية في علم التصريف لجمال الدين أبي عمرو عثمان بن الحاجب، تح/ حسن أحمد العثمان. المكتبة المكية، الطبعة الأولى(١٤١٥هـ- ١٩٩٥م).
- شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لجمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك، تح/محمد عبد القادر عطا، وطارق فتحي السيد. دار الكتب العلمية بيروت ط١٤٢٢هـ -٢٠٠١م).

- شرح الرضي على الكافية، تح/ يوسف حسن عمر. جامعة قاريونس- بنغازي، الطبعة الثانية (١٩٩٦م).
- شرح المفصل للزمخشري لموفق الدين أبي البقاء بن يعيش(٦٤٣ه)، تح/ الدكتور إميل بديع يعقوب. دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م).
- شرح شافية بن الحاجب للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (٦٨٦هـ)، تح/ مجموعة من المحققين. دار الكتب العلمية بيروت (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري، تح/ أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين، بيروت. الطبعة الرابعة(١٩٩٠م).
- عبيد الله بن الحُر الجُعفِي بين أناشيد البطولة وآلام الندم دراسة نقدية، للدكتور أحمد علي دهمان . منشورات اتحاد الكتاب العرب. دمشق(٢٠٠٢م).
- الكتاب (كتاب سيبويه) لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تح/ عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة السادسة(١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م).
- كتاب الأفعال لابن القوطية(ت/٣٦٧هـ)، تح/ علي فودة. مكتبة الخانجي بالقاهرة. الطبعة الثانية (١٩٩٣م).
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لجارالله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧-٥٣٨هـ). تح/ مجموعة من المحققين. مكتبة العبيكان الرياض، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ- ١٩٩٨م).
- المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر بن الحسين بن مهران الأصفهاني ت/٣٨١هـ، تح/سبيع حمزة حاكيمي. مجمع اللغة العربية . دمشق.

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني. تح/علي النجدي ناصف، الدكتور عبد الحليم النجار، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- القاهرة (١٤١٥هـ- ١٩٩٤م).
- المحكم والمحيط الأعظم لعلي ابن إسماعيل ابن سيده (ت/٤٥٨هـ)، تح/ الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ. الطبعة الأولى (١٣٧٧هـ- ١٩٥٨م).
- المحلى وجوه النصب لأبي بكر أحمد بن الحسن بن شقير النحوي (ت٣١٧هـ) تح/ الدكتور فائز فارس، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ ١٩٨٧م).
- المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده(ت÷٤٥٨هـ). دار الكتب العلمية بيروت.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت/٩١١هـ)، تح/ مجموعة من المحققين. دار التراث بالقاهرة.
- مشكل إعراب القرآن الكريم، تأليف مكي بن أبي طالب القيسي(ت ٤٣٧هـ)، تح/ ياسين محمد السواس، دار المأمون للتراث، دمشق.
- معاني القراءات لأبي منصور الأزهري محمد بن أحمد ت(٣٧٠هـ - ٩٨٠م)، تح/ الدكتور عيد مصطفى درويش، والدكتور عوض بن محمد القوزي. الطبعة الأولى (١٤١٤هـ -١٩٩٣م).
- معاني القرآن لأبي زكريا يحيى الفراء(٢٠٧هـ)، تح/ . عالم الكتب بيروت، الطبعة الثالثة(١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م).
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري(٣١١هـ)، تح/ د عبد الجليل عبده شلبي. دار الحديث بالقاهرة(١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م).

- المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ)، تح/ محمد سيد كيلاني.
- المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد(٢١٠- ٢٨٥هـ)، تح/ محمد عبد الخالق عضيمة. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة (٢٠٠٩م).
- المكتفى في الوقف والابتدا في كتاب الله عز وجل للإمام أبي عمرو بن سعيد الأندلسي (٤٤٤هـ- ١٠٥٢م)، تح/ الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي. مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية(١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تح/ أحمد شمس الدين. دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ- ١٩٩٨م).

فهرس الموضوعات

م	الموضوع
١	ملخص البحث
٢	المقدمة
٣	التمهيد: صفات عباد الرحمن
٤	المبحث الأول: دراسة صفات عباد الرحمن دراسة لغوية
٥	المبحث الثاني: توجيه القراءات المتواترة في الآيات الكريمة
٦	الخاتمة
٧	ثبت المصادر والمراجع
٨	فهرس الموضوعات